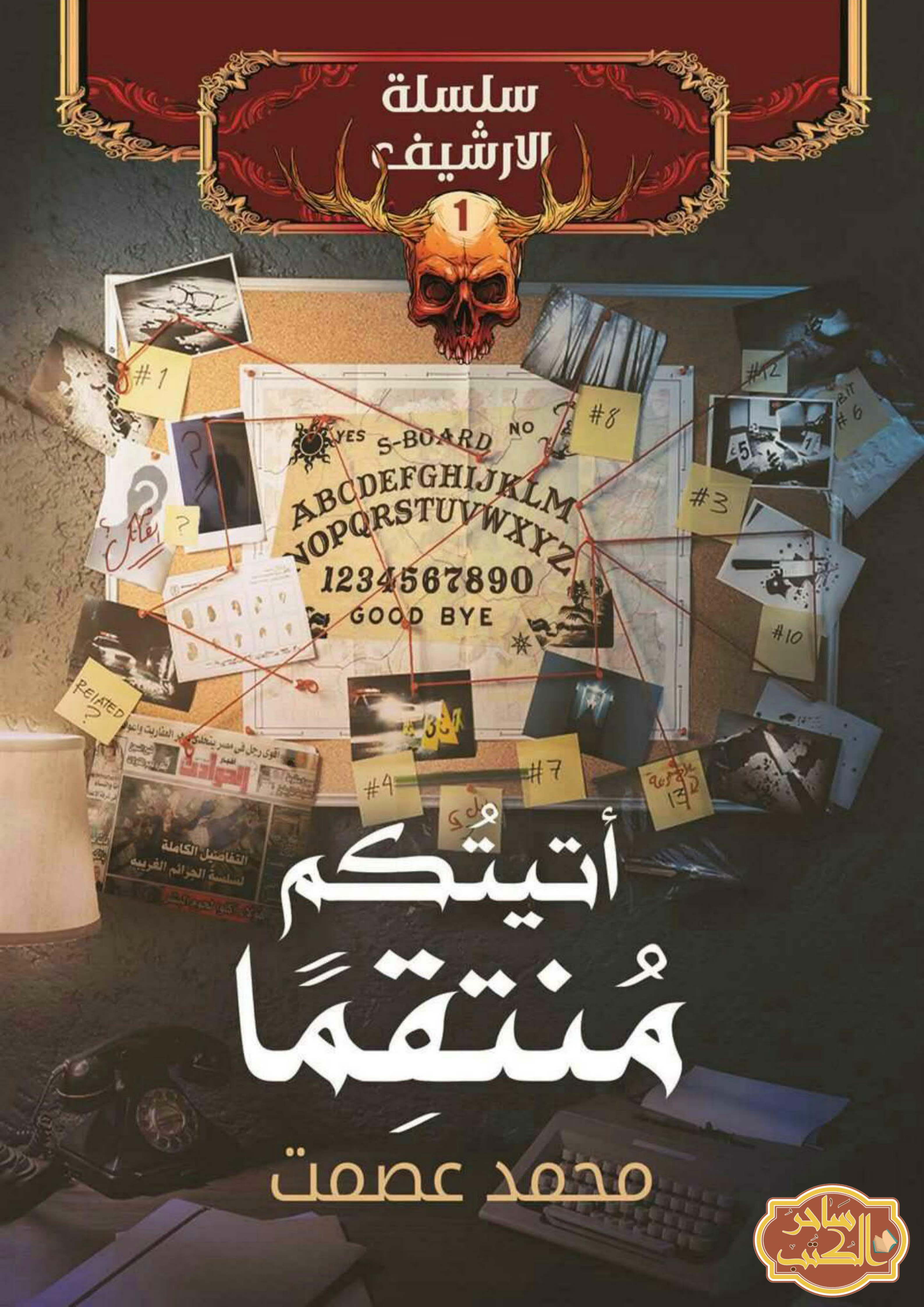


سلسلة الارشيف
1
أتيتُكم مُنتقِمًا
محمد عصمت
YES S-BOARD NO
ABCDEFGHIJKLM
NOPQRSTUVWXYZ
1234567890
GOOD BYE
#1
#8
#12
#6
#3
#10
#4
#7
RELATED ?
التفاصيل الكاملة لسلسلة الجرائم الغريبه



مقدمة

صباح الخير إن كان صباحًا .

ومساء الخير إن كان مساءً .

معكم سالم منصور عبد الرحمن، الصحفي المغامر العاشق لعوالم ما وراء الطبيعية، والباحث المجد خلف الغموض وكل ما لا ينتمي لعالمنا، كاره القهوة، عاشق التبغ، البالغ من العمر ستين عاماً.

إن ما لدي من خبرات وقدرات لم تحيطوا بها علمًا، يمنحني بعض الثقة في أن ما سأقصه عليكم اليوم سينال رضاكم.

وأخبركم بسري الصغير، إن لدي أرشيف كامل يغص بكل ما مررت به من مغامرات، ومصائب، وأحداث غريبة، وغامضة، وخارقة، طوال حياتي، ومسيرتي الصحفية في هذا العالم، لم أترك شيئًا للذاكرة أو



للتخمين، كل شيء دونته أولا بأول، ودون زيادة أو نقصان في تلك الملفات التي تحتل نصف مكتبتي و..

لا تتسع أعينكم دهشة من هذه الملفات التي يتجاوز عددها الثلاثين، فمازال هناك مثلها أو يزيد في صندوق خاص موضوع بالعلية، غير ما لم أكتبه بعد، إن ما مررت به في حياتي أكثر مما تستوعبه عقولكم، ويستحق الاهتمام والتدوين.

لقد صنعت أرشيفي الخاص بداخل تلك الملفات.

المهم ما تحتويه هذه الملفات من قصص ومعلومات. بعضها مثير، وبعضها مخيف.

لقد حان الوقت لنخوض رحلتنا معا..

كوب من الشاي بالشيكولاتة ذو النكهة الأقرب إلى طعم مشروب الكاكاو القديم، التي بت أفتقدها في مشروبات هذه الأيام .

مقطوعة موسيقية حالمة لعمر خيرت..



مقعدي الهزاز المريح المزود بنظام حديث للمساج .

لنبدأ معاً قصة ملف: أتيتكم منتقمًا



(1)

الساعة: 1:02 ظهرًا

أحد الأحياء الهادئة للغاية في القاهرة

دوي فلاش الكاميرا بصوتٍ عالٍ أبعده عن بحر أفكاره المُتدفِق، لو ترك نفسه فريسةً لأفكاره التي لا تنتهي لربما ظلَّ هنا لوقتٍ طويلٍ، لا يعرف تفسيرًا منطقيًا مُقنعًا لما يراه أمامه لكنه يعرف جيدًا أنه لن ينسى ما يرى أمامه طوال حياته.

يعمل كضابط شُرطة منذ فترة طويلة، وعاصَر العديد من القضايا، وخاض الكثير من المُغامرات الغريبة التي لن يُصدِّقها أحدٌ، لكنه للمرة الأولى يجد نفسه متوترًا، منذ زمنٍ بعيدٍ لم يشعُر بانقباضة القلب تلك، منذ آنٍ بعيدٍ لم يشعُر بالقلق يحتل ثنايا روحه بهذا الشكل.

تأمَّل المشهد من حوله مرة أخرى، هذه المرة حاول أن يتأنَّى قليلًا كي يستوعب عقله ما يرى.



كان يقف بصُحبة وكيله في العمل الملازم أول ثائر المغربي، في غرفة المعيشة التي تحولت لمسرح جريمة يشيب لهولها الولدان، يتحرَّك حوله العديد من الجنود ورجال الطب الشرعي فيما يُشبِه خلية نحل لا تتوقَّف، لكنه يحتاج لأن يتجاهل وجود الجميع، عليه أن ينفصل عمَّن حوله ليستطيع التركيز، أغلق عينيه للحظاتٍ وهو يتنفس ببطءٍ.

فتح عينيه وبدأ بتأمُّل المشهد، كان يقف في غرفة المعيشة، الغرفة التي تحتوي على منضدة الطعام الموزَّع حولها ستة كراسٍ، المنضدة مصنوعة من الخشب ومطلية باللون البني، يبدو أنها باهظة الثمن وهذا أمرٌ طبيعي بالنسبة لسُكَّان هذه المنطقة، يزين المنضدة ثلاثة أطباق من الطعام، هناك ثلاثة كراسٍ أيضًا ليست في أماكنهم، لكنَّ أحدَهم فقط خالٍ، بينما هناك سيدة وابنها يجلسان على الكُرسيين المُتبقيين.. يجلسان؟ هل هذه هي الكلمة المُناسبة؟

تجلس المرأة على مقعدها ورأسها مطوَّح للخلف في حركة غير طبيعية، مذبوح عنقها بوحشية بالغة، لا



تزال الدماء تلوّث رداءها لتضفي على الأمر صبغةً همجية لا بأس بها، تحوَّل شعرها لشيءٍ يُشبه العجين بعد أن امتلأ بالدماء وتداخلت خصلاته ببعضها البعض، هناك عينٌ مفقودة من عينيها بينما الأخرى مُعلَّقة وكدمة زرقاء تغطيها، بينما الابن كان في حالة مُشابهة لأمِّه، الفارق الوحيد أن رأسَه مدفون الآن في طبق الطعام الموضوع أمامه، يبدو أثر الطعنات واضحًا في ظهره، قميصُه مُمزَّق بسبب تلك الطعنات، يبدو أنهما لم يُقتَلا هنا، وإنما قُتِلا في أماكن مُختلفة من البيت قبل أن يتم جرهما إلى هنا جرًّا، عرفوا هذا من آثار الدماء التي تملأ المكان.

بالقرب من المنضدة هناك آنية زهور مكسورة بينما الزهور مُتناثرة في الأرض بإهمال، هناك أيضًا إطارٌ لصورة كانت مُعلَّقة على مُسمار صغير يبدو ظاهرًا وسط الحائط، لكنَّ الصورة الآن مُلقاة أرضًا وهي مُهشمة تمامًا، بضع قطرات من الدم لوثتها، النيش مُحطَّم تمامًا، شظايا الزجاج مُتناثرة في كُلِّ مكانٍ والدماء تغطيها، هنا قُتِلَت الأم، الجروح المليئة بشظايا



الزجاج الصغيرة التي تملأ جسدها تخبرنا بالأمر ببساطة، يبدو أنها حاولت أن تهرب من القاتل لكنه كان أقوى منها، دفعها بوحشية تجاه النيش، اصطدمت به وتحطَّم زجاجُه تحت وطأة ثقل جسدها، حطَّمت كُل الموجودات بالنيش وهي تسقط داخله.

لكن الابن لم يُقتل هنا، الأمر معه كان مُختلفًا، صعدَ إلى غرفة النوم الموجودة في الطابق الثاني من المنزل المبني على الطراز الأمريكي، تغطي السلم سجادة خضراء اللون ناعمة الملمس، ملوَّثة بدماء الابن الذي تم جرَّه من غرفته إلى غرفة الطعام، صعدَ للدور الثاني وهو يخطو بحذرٍ كيلا يطأ الدماء، صعد إلى غرفة الفتى، الباب مُهشَّم بقوة غير طبيعية، يبدو أن القاتل قوي البنية، كان الفتي يجلس في غرفته يلعب إحدى ألعاب الكومبيوتر الشهيرة، المُنتشرة بين العديد من الشباب اليوم، ويبدو أيضًا أنه مُعتاد على غلق باب غرفته، طعنه القاتل في ظهره ما يقارب العشرين طعنة، ظهره وعنقه مليئان بالجروح.



الأمر الغريب أن القاتل كسر باب الغرفة بقوةٍ وطعنَ الفتى في ظهره، هناك أمرٌ غير منطقي هنا، لماذا لم يهربِ الفتى أو يتحرَّك حين سَمِع صوتَ الباب يتهشَّم بهذه القوة، الكرسي ملقى أرضًا بإهمالٍ، ودماؤه لم تجف عليه بعد، تناثرت أجزاء الحاسوب في كُلِّ مكانٍ، كأن إعصارًا ضرب الغرفة دون رحمة.

عاد للطابق السُفلي مرة أخرى، جريمة بشعة مثل هذه أمر غير مُعتاد في أحياء هادئة مثل هذا الحي، خصوصًا لأسرة مشهود لها بالطيبة وحُسن الخلُق.

كريمة السيد نبهان، 45 سنة.. ابنة السيد نبهان رجل الأعمال الشهير المُتخصص في تجارة الحديد وأحد أعضاء مجلس الشعب والصديق المُقرَّب لوزير الصناعة المصري.

سيدة هادئة، مهذبة، لم يشكُ منها أحد أبدًا، تعيش مع ابنها فايز البالغ من العُمر خمسة عشر عامًا، على عكس الكثير من أقرانه، كان فايز مثالًا للشاب المُهذَّب، يشتهر بمُساعدة الجميع ويقوم بزيارة كبار السن المقيمين في



الحي طوال الوقت ليؤنس وحدتهم وليقضي حاجاتهم حيث أن أغلبهم غير قادر على نزول الشارع وشراء بعض الاحتياجات الرئيسية، يحبه أصدقاؤه ويحظى بشعبية هائلة في الحي وفي مدرسته.

الأب؟

عطية النوساني عطية، صاحب مصبح "ميلكو"لمُنتجات الألبان، العلامة التُجارية التي اكتسحت الأسواق المصرية قبل أن تغزو بعض الأسواق العربية والأجنبية بسبب جودتها الهائلة وسعرها المُناسب، لكن عطية النوساني مات قبل ثلاثة أعوام بسبب أزمة قلبية تاركًا إدارة شركاته لشقيقه الصغير والذي -والحق يُقال- أدار شركات شقيقه كأنه موجودٌ وراعى حقوق أرملته وابنها ولم يسرق حقًا واحدًا من حقوقهم.

ومن ناحيتهم عرفوا كيف يردون الجميل لأمجد النوساني، حيث أن أرملة شقيقه قررت أن تعطيه راتبًا



مكوّنًا من خمسة أصفار شهريًا، رقم لم يكُن يحلم به لكنه حتمًا يستحقه للغاية.

إذًا فالجريمة لا تتعلّق بمشاكل الميراث اللعينة، وليست قضية انتقام لأنهم أسرة هادئة، لكن ما الدافع خلف جريمة قتل بتلك البشاعة.

كان ثائر يتحدّث مع أحد رجال الطب الشرعي حين اقترب منه الرائد محمد راضي وهو يسأله: "هل من جديد"

أشار الملازم أول ثائر المغربي لرجل الطب الشرعي كي ينصرف ليستكمل عمله وهو يجيبه: "وجدنا سلاح الجريمة، سكين تقطيع اللحم."

ظهر الاهتمام على وجه الرائد محمد وهو يسأله:"أين كان؟"

"في المطبخ، موضوع في الحوض بإهمال، وكأن القاتل انتهى من تقطيع اللحم الخاص بوجبة العشاء



فقرر أن يضعه في الحوض قليلًا لحين الانتهاء من باقي الأعمال قبل أن يعود لغسله فيما بعد"

"هل هناك أي شيء آخر؟"

"أجل، هناك بعض المعلومات التي أعتقد أنك ستسر بمعرفتها، لا وجود لأي آثار اقتحام على أي من مداخل أو مخارج البيت، القاتل دخل للبيت بمعرفة ورضا الأسرة، هذا بخلاف وجود طبق الأكل الثالث، مما يعني أنه كان مدعوًا لتناول الغداء قبل أن يقتلهم، لكن الأمر الغريب أن بسؤال جيرانهم قالوا إنهم غير مُعتادين على قبول دعوات أي شخصٍ وكذلك لا يحبون أن يزورهم أحدٌ، انطوائيون قليلًا."

"لكن الفتى كان معتادًا على زيارة العديد من سُكّان الحي!"

"هذا صحيح، لكن الأم لا تستقبل زوار خصوصًا وأنها أرملة وأنت تعرف أن الناس دومًا ما يبحثون عن أي

حديث يسلون به أوقاتهم حتى لو كان هذا يعني ضرر الآخرين."

"ماذا عن كاميرات المُراقبة المُحيطة بالمنزل؟"

"يتم تفريغها الآن، وأيضًا سيتم فحص السكين بحثًا عن أي بصمات، وتحليل عيّنات دماء من أماكن مُختلفة من الشقة من أجل تحديد إمكانية وجود حمض نووي مُختلف عن الحمض النووي للأم والابن."

"استدعى كُل من له علاقة بتلك الأسرة، سنقضي ليلتنا في استجوابهم جميعًا، واتصل بزوجتك وأخبِرها أنك ستعمل طوال الليل كيلا تقلق عليك مثلما حدث المرة الماضية."

احمرَّ وجه ثائر خجلًا وهو يقول:"عُلِم ويُنفَّذ يا فندم، لا تقلق، سأتدبَّر كُلَّ تلك الأمور."

رمق مسرح الجريمة بعدم تصديق مرة أخرى قبل أن يتنهد بقوة وهو يعرف أن الأمر لن يكون سهلًا أبدًا قبل أن يتجه نحو باب الشقة ويدلف إلى سيارته.



***

الساعة 1:27 صباحًا

قسم الشُرطة التابع لمسرح الجريمة

تثاءب الملازم أول ثائر وهو يُمطط جسدَه بقوة، يجلس على مقعده في غرفة التحقيقات منذ ما يُقارب الأحد عشرة ساعة، يستجوِّب جيران الضحايا ومعارفهم جميعًا، والنتيجة؟.. لا شيء..

الكُل يشيد بهم ويستنكر موتهم بتلك الطريقة، الكُل يبكي حزنًا ويتألم بصدق على رحيلهم، الكُل ينكر معرفته بسبب أو دافع تلك الجريمة العنيفة.

جرى العرف دومًا أن الجرائم البشعة العنيفة عادةً ما يكون لها دافعًا قويًا كالانتقام أو ما شابه، لكن هؤلاء المساكين لا يملك أي شخص سببًا للانتقام منهم.

نظر للرائد محمد المُنهِم في قراءة أحد الملفات وهو يقول:"ألن نرحل؟"



أتاه الرد صارمًا ودون حتى أن يُكلِّف محمد نفسه عناء رفع نظره عن الملف: "ننتظر نتائج تحليل الحمض النووي."

نظر له ثائر بدهشة وهو يتساءل: "نتائج ماذا؟.. معلوماتي أن نتيجة الحمض النووي تظهر خلال أربعة أو خمسة أيام على الأقل."

رفع محمد عينيه إلى ثائر وهو يقول: "حين يأتي الطبيب الشرعي بلال القاضي سيخبرك بكُل التفاصيل، على أي حال سيصل خلال دقائق."

سمعوا صوت طَرقاتٍ على الباب، صاح محمد بالطارق: "ادخل."

فُتح الباب وظهر أحد الجنود وهو يحييه التحية العسكرية قبل أن يقول: "السيد بلال يطلب مُقابلتك يا افندم"

ابتسم محمد إلى ثائر بسُخرية وهو يقول: "دعه يدخُل."



نظر ثائر نحو الباب وهو يقول: "وأنا أريد مليون جنيه!"

سمعوا صوت طرقات على الباب قبل أن يفتح بلال الباب ويدخل ليحييهم بحماسٍ، نظر له ثائر مُستنكرًا وهو يقول: "لم أطلب هذا!"

قال له بلال بسُخرية وهو يقول:"لن تكُف عن المزاح أبدًا، أليس كذلك؟"

صافحه محمد وهو يقول: "دكتور بلال، كيف حالك؟، لم نرك منذ حين."

"أنا بخير، لكنك تعلم المشاغل والمسؤوليات"

"أعلم جيدًا، لكن يهمني دومًا أن تكون بخير."

شكرَه بلال وهو يشير نحو ملفٍ يحمله بين يديه وهو يقول: "نتيجة تحليل الحمض النووي الذي طلبتموه."



سأله ثائر باهتمام: "أعرف أن نتائج الحمض النووي تظهر خلال أربعة أو خمسة أيام، كيف نجحت في إظهارها خلال..".

نظر نحو ساعته وهو يستكمل: "اثنتي عشرة ساعة فحسب؟"

ابتسم بلال وهو يشرح الأمر: "مِن المُمكِن أن تظهر نتائج تحليل الحمض النووي خلال اثنتي عشرة ساعة فحسب في بعض القضايا الهامة، وأهمية القضية هنا في الضحايا، والد السيدة كريمة يُتابِع الأمر بنفسه لذلك تعجلنا في إظهار النتيجة بهذه السُرعة."

سأله محمد:"والنتيجة؟"

قال بلال بدهشة:"وهل سأخبرك بالنتيجة بمثل هذه السهولة؟، يجب أن أضجرك مللًا أولًا بالقليل من المعلومات لتفهم كيف يتم الأمر قبل أن أخبرك بما توصلنا إليه"



ضمَّ الرائد محمد كفيه معًا وهو يستجديه بحركةً مسرحية قائلًا:"أرجوك"

ابتسم بلال وهو يقول:"لا تحاول، ستسمعني جيدًا، كي تظهر نتيجة تحليل الحمض النووي يجب علينا أن نقوم بأربعة مراحل بترتيبٍ مُعيَّن، أولًا نقوم بمرحلة فحص واستخلاص الحمض النووي، ثانيًا نقوم بمرحلة تكسير الحمض النووي إلى عناصره الأساسية، وتستغرق من أربع إلى ست ساعات على الأكثر، ثم يأتي دور المرحلة الثالثة وهي مرحلة تحديد الكود للحمض النووي، وهي الصفات الوراثية للشخص من الوالدين أو ما يعرف بالبصمة الوراثية، أما الخطوة الأخيرة فهي مرحلة تحديد الجاني والتعرُّف على هويته، من خلال مقارنة نتيجة تحليل العينة، وقاعدة بيانات الأشخاص المسجلين خطر بوزارة الداخلية، لكن الأخبار السيئة هي أننا لم نجد سوى الحمض النووي الخاص بالأم وابنها فحسب، لا أثر لأي حمض نووي لأي شخصٍ آخر"



نظر ثائر للرائد محمد وهو يسأله: "لماذا لم يخبرنا بالأمر فحسب؟"

قال محمد بنفاد صبرٍ: "هذا هو بلال القاضي يا ثائر، دائمًا ما يُحِب استعراض معلوماته على البائسين أمثالنا"

انصرف بلال وهو يضحك بسُخرية، يعرف الرائد محمد منذ صغرهما ويتعمَّد استفزازه دومًا، ليس لشيء إلا للتسلية فحسب، جلس ثائر مع الرائد محمد الذي أغلق الملف الموجود أمامه وهو يقول بلهجة يغلبها الضيق: "لنستعرض سريعًا المعلومات المُتاحة أمامنا، القاتل دخل البيت بمعرفة أهل البيت، لا توجد آثار اقتحام على أي من مداخل أو مخارج البيت، لا وجود لأي حمض نووي لشخص آخر غير الضحايا، لا وجود لأي بصمات في البيت أو على سلاح الجريمة، كاميرات المُراقبة المُحيطة بمسرح الجريمة لم تلتقط أي شيء غير مألوف"



قال ثائر وهو يعض شفته السُفلى كعادته حين يتوتَّر: "يبدو أننا أمام قضية مُغلقة"

وقف الرائد محمد: "لنحظى بقليلٍ من النوم، فالغد سيكون يومًا طويلًا."

لكنه لم يكُن يعلَم أن مقولته صادقة للغاية!



(2)

الساعة 7:09 صباحًا

بيت الرائد محمد راضي

أيقظه جرس الهاتف من نومٍ عميق يحتاجه جسده بشدة بعد يوم الأمس، حاول تجاهل الهاتف لكنه ظل يزعجه ويؤرِّق نومه، لا يستخدم البشر الاختراعات الحديثة سوى في إزعاج بعضهم البعض، وضع الوسادة فوق رأسه محاوِلًا خفض الصوت، لكن زوجته هزته بيدها وهي تقول: "من الأفضل أن تجيب على الهاتف قبل أن تستيقظ لينا."

تنهد بعمق وهو يعتدل على فراشه، لمس الأرض الباردة بقدميه العاريتين وهو يضع يده على رأسه بألم، قام مُترنحًا وهو يسير نحو الهاتف الأرضي، لماذا يخترعون تلك الاختراعات المُزعجة؟

رفع سماعة الهاتف ووضعها على أذنه وهو يقول بصوتٍ مُختنِق: "من الأفضل أن يكون الأمر هام."



أتاه صوت ثائر من الجهة الأخرى وهو يقول: "هام للغاية، لماذا لا ترد على هاتفك المحمول؟"

"لأنني وضعته على وضع الصامت هروبًا من المُزعجين أمثالك، ما الذي حدث؟"

"جريمة أخرى"

"ماذا؟.. أين؟"

"في نفس الحي، وتحديدًا في البيت المجاور لهم"

"ماذا؟، سأحضر حالًا، خلال ساعة سأكون هناك، مع السلامة."

***

الساعة 8:00 صباحًا

نفس الحي الهادئ، القاهرة



صفَّ الرائد محمد راضي سيارته بجوار مسرح الجريمة الجديد، رمق البيت المجاور له والذي حدثت فيه الجريمة بالأمس قبل أن يتمتم: "أي باب من أبواب الجحيم فتحت علينا؟"

كان ثائر يقف على باب البيت الجديد وهو ينتظره، حيَّاه سريعًا وهو يقول: "ما الأمر؟"

تحرَّك ثائر معه نحو البيت، اتجه إلى غُرفة المعيشة وهو يمده بمعلومات سريعة: "هذا البيت مِلك لبسَّام الخولي، السيناريست المعروف، بسَّام يخرج كُل يوم في السادسة صباحًا للركض ويعود في الثامنة، حريص على الجري مهما كانت حالة الطقس ومهما كانت حالته الصحية، لكنه لم يظهر اليوم كعادته، مما أثار قلق زملائه في رحلة الركض اليومية، طرقوا الباب أكثر من مرة وحين لم يأتِهم أي ردٍ قاموا بإبلاغ نقطة الحراسة، بطبيعة الحال رجال الحراسة لديهم مفاتيح احتياطية لبيوت الحي، خصوصًا وأنه حي صغير، تحرَّك أحد رجال الحراسة إلى هنا، طرق الباب أكثر من مرة



وحين لم يأتِه أي رد، فتح الباب بالمفتاح الاحتياطي وحين دلف لغرفة المعيشة ورأى الأمر اتصل بنا فورًا."

"ماذا رأى تحديدًا؟"

"هل تُحب أن ترى بنفسك؟"

"حسنًا"

أشار له ثائر نحو باب غرفة المعيشة ليتقدَّم، تردَّد بعض الشيء لكنه سُرعان ما حَسَم أمره ودلف للغرفة بخطوات سريعة، توقَّف على الباب مُنعقِد الحاجبين وهو يتأملهم، ما الذي يحدث في هذا الحي اللعين؟

كانت غرفة المعيشة ضيقة بعض الشيء، بها أريكة ضخمة تحمل علامة تجارية شهيرة للغاية، تتمركز الأريكة أمام شاشة مُسطَّحة ضخمة الحجم، يجب أن تكون 52 بوصة على الأقل وأيضًا يُزيِّن واجهتها علامة تُجارية كورية جنوبية شهيرة مُتخصِّصة في صناعة الهواتف الذكية، تجلس الأسرة على الأريكة يواجهون الشاشة التي كانت تعرض فيلمًا من أفلام



شركة Netflix، تظهر رسالة تحذيرية على الشاشة تسألهم عمَّا إذا كانوا ما زالوا مُستمرين في المُشاهدة، وهذا يعني أنهم استمروا في مشاهدة الأفلام لفترة طويلة للغاية دون أن يتدخلوا في الأمر، وطبعًا السبب واضح للغاية

ورغم أن بسَّام الخولي أحد أشهر كُتاب السيناريو في مصر إلا أنه لا يُفضِّل الظهور الإعلامي كأقرانه، لذلك لم يتعرَّف عليه محمد راضي حين نظر إليه للوهلة الأولى، أم تراه بسبب الأمر؟

كان بسَّام يجلس على الأريكة بهدوء، ولكن هذا الهدوء أمر طبيعي لمن هم في مثل حالته، أطرافه الأربعة مثنية بقوة غير طبيعية وفي أوضاع غير بشرية، لفَّت مفاصله حول نفسها في أوضاع غريبة، رقبته مكسورة ورأسه يميل نحو كتفه الأيمن المُهشَّم تمامًا، ضلع أبيض ملوث بالدماء شقَّ صدره وقميصه وهو يخرج للعالم بفضول، بجواره بقعة فارغة تكفي لشخص، ثم زوجته، عنقها مكسور كزوجها ورأسها ملقى على صدرها، صدرها مُهشَّم تمامًا كأن قاطرة قد صدمتها



بقوة، عظام قدميها تظهر للعيان بوضوح بسبب الجروح العميقة التي تملأ قدميها، وبجوارها طفلة صغيرة مكوَّمة على الأريكة كقطعة الورق، عمودها الفقري مهشَّم تمامًا، وكالعادة لم يموتوا هنا، قتلوا في أماكن مُختلفة من المنزل.

ما الذي يحدث في هذا الحي اللعين؟

خرج من غرفة المعيشة، قاده ثائر نحو غرفة المكتب، مكتب واسع به مكتبة ضخمة مليئة بالكتب والمراجع الضخمة، على المكتب الخشبي هناك العديد من الكُتب المُمزَّقة أوراقهم بعُنف لتتناثر في كُل مكان، الحاسوب المحمول الخاص به مُلقى أرضًا بجوار الحائط لكنه لا يزال يعمل، اقترب الرائد محمد منه وأخرج منديلًا من جيبه وهو يحمله، قرأ المكتوب، يبدو أن بسَّام كان يعمل على كتابة مُسلسل جديد بعنوان: "السفَّاح المجنون"

يا لسخرية القدر!



الحوائط مليئة بالدماء، حتى إن السقف نفسه طالته بعض لطخات الدماء، تحرَّك ثائر ليقوده لغرفة الطفلة، سريرها الصغير مُحطَّم تمامًا كأن نيزكًا صدمه، بعض أجزاء الخشب الحادة تحمل آثار الدماء، كأن هناك قوة خارقة سحقت الطفلة وهي نائمة في فراشها، العديد من الدلائل تقول إن القاتل يتمتع بقوة غير طبيعية!

حان الآن وقت التحرُّك نحو المطبخ، المكان الذي قُتلت فيه الأم، والحقيقة أن هذا كان أبشع مسرح جريمة رأته عينا الرائد محمد، السكاكين بأكملها ملوثة بالدماء، الأطباق كلها مُهشمة بوحشية، سخَّان الماء ملوي تمامًا كأن قبضة قوية سحقته بين أناملها، الدماء تملأ الأرضية بأكملها، آثار جر جُثة الأم من المطبخ إلى غرفة المعيشة واضحة جلية على الأرض.

نظر محمد لثائر وهو يقول: "ما الذي يحدُث؟"

ابتلع ثائر ريقه وهو يقول: "يبدو أننا أمام قاتل مُتسلسل يعشق الأنماط المُتكررة"



"ماذا تعني؟"

"ألم تُلاحظ الأمر بعد؟"

"أي أمر؟"

"لا أدري كيف منحوك رتبة الرائد أصلًا!، يبدو أن قاتلنا هنا يتعمّد ترتيب جُثثه بعد قتلهم في أوضاع أسرية عادية، في المرة الأولى بدا الأمر وكأنها أسرة تتناول الطعام بشكلٍ طبيعي، من الأكيد أنك لاحظت وجود الكُرسي الفارغ وطبق الطعام المُمتلئ، واليوم بدا الأمر وكأنها أسرة عادية جلست لتشاهد بعض الأفلام على شبكة Netflix، وأيضًا من الأكيد أنك لاحظت وجود تلك البُقعة الفارغة بين بسّام وزوجته، لكن ما الذي يدفعه لهذا الأمر؟، كيف يدخل إلى البيوت دون أن يقتحمها؟، لماذا يلجأ دومًا لترتيب الجُثث بتلك الطريقة؟، هناك العديد من الألغاز ها هنا!"

نظر محمد حوله قليلًا قبل أن يقول: "قلبي يُخبرني أن هناك شيئًا ما لا نراه"



قال ثائر بسُخرية لطيفة: "هل لكَ أن تُخبِره أن الأمر واضح، علينا أن نُرسِل للطب الشرعي لنتعجَّل نتيجة التحاليل علنا نجد شيئًا ما هذه المرة يضعنا على أول الطريق"

قال محمد وهو ينظر في ساعته: "هل هناك شيء آخر لنفعله هنا؟، أم سنعود للقسم مرة أخرى لنعمل على القضية"

أشار له ثائر للخارج بطريقة مسرحية وهو يقول: "هيَّا بنا"

***

الساعة 8:50 مساءً

قسم الشُرطة التابع لمسرح الجريمة

سمع محمد طَرقاتٍ على باب مكتبه، فرك عينيه قليلًا ليطرد النُعاس منهما، رباه، كم يتوق للنوم ولو قليلًا، لم ينتظر الموجود بالخارج أمر الدخول، فتح الباب



ودخل، كان ثائر يحمل في يده ورقة بيضاء وهو يقول: "أرسل لنا الطب الشرعي نتيجة التحاليل."

نظر محمد لساعته بتلقائية لكنه لم ينتبه أنه خلعها من معصمه من قبل ووضعها في درج مكتبه، حين لم يجدها في معصمه تنبَّه للأمر فنظر إلى هاتفه وهو يقول: "رباه، هل مرت اثنتا عشرة ساعة ونحن نفحص أوراق القضايا؟"

"على ما يبدو، أعتقد أن النتائج ستثير غضبك قليلًا"

"لماذا؟، ما الذي حدث هذه المرة؟"

"أتمنى لو كان حدث شيئًا جديدًا، لكن للأسف، جاءت النتائج مُطابقة للقضية السابقة تمامًا، القاتل دخل البيت بمعرفة أهل البيت، لا توجد آثار اقتحام على أيٍّ من مداخل أو مخارج البيت، لا وجود لأي حمض نووي لشخص آخر غير الضحايا، لا وجود لأي بصماتٍ في البيت أو على سلاح الجريمة، كاميرات المُراقبة



المُحيطة بمسرح الجريمة لم تلتقط أي شيء غير مألوف."

وضع الرائد محمد يده على وجهه بيأس وهو يقول: "أي قاتل نواجه؟"

جلس ثائر أمامه وهو يفحص رسالة الطب الشرعي قائلًا: "قاتل يعشق التحدي، قاتل ذكي للغاية"

نظر له محمد وهو يقول: "سبق وأغلقنا القضية السابقة ضد مجهول، لكنَّ قضيتين، بنفس التفاصيل ونفس الطريقة، من الصعب إغلاقهما ضد مجهول."

سأله ثائر باهتمام: "هل تعتقد أننا أمام قاتلٍ مُتسلسلٍ؟"

جذب سؤال محمد اهتمامه، حكَّ ذقنه وهو يُفكِّر قليلًا قبل أن يقول: "ومنذ متى يظهر القتلة المُتسلسلون في مصر؟"



"منذ قديم الأزل، أولًا دعني أخبرك بتعريف معنى قاتل مُتسلسل كي تعرف فيم أفكِّر، ما الذي يُميِّز القاتل المُتسلسل عن القاتل العادي؛ أن القاتل المُتسلسل هو الذي يقتل ثلاث ضحايا أو أكثر على مدار مدة زمنية قد تصل لشهر، ولكنه لا يختار أو يقتل ضحاياه بعشوائية، بل إنه يحوِّل الأمر لهواية يُحب تكرارها، هو كذلك ينتقي ضحاياه من فئة مُعينة، على اعتبارات نفسية أو جنسية أو عنصرية."

قاطعه محمد: "كُل هذه التفاصيل أعرفها جيدًا، لكننا في مصر غير مُعتادين على ظهور القتلة المُتسلسلين!"

ابتسم ثائر وهو يقول: "بالعكس تمامًا، مصر حظت بتاريخها الغني بالقتلة المُتسلسلين، لكننا عادةً ما نطلق عليهم ألقابًا أخرى، يبدو الأمر وكأننا نهرب من الاعتراف بوجودهم، على سبيل المثال سأخبرك عن أشهَر قاتلتين مُتسلسلتين في تاريخ مصر، الثنائي النسائي اللتين تحدَّث عنهما العالم بأسره، واللتين غزت قصتهما شاشات التلفاز والسينمات."



"مَن تقصد؟"

"ريا وسكينة!، قتلتا أكثر من سبع عشرة ضحية وكلهن من النساء، إذًا الفئة المُستهدفة هنا هي النساء، والغرض من قتلهن كان السرقة، كانتا تُراقبان ضحاياهن لقليلٍ من الوقت كي تتأكدن من وجود معهن ما يستحق السرقة، ثم تبحثان عن طريقةٍ لاستدراج ضحيتهما لمكانٍ مُحدَّد، يقتلانها ويدفنانها، لكن اسمحلي أن أقول لك إنهما ليستا الأشهر، بل إن هناك قاتلاً مُتسلسلاً أشهر منهما وأيضًا شقَّت قصته طريقها لشاشات السينما دون الاعتراف بأنه قاتل مُتسلسل."

"ألا وهو؟"

"محمد منصور، الشهير بخُط الصعيد، والذي قام بقتل أكثر من عشرين ضحية أغلبهم إن لم يكُن كلهم كانوا من مُنافسيه من تُجار السلاح أو المُخدرات، أي أن الفئة المُستهدفة هنا أيضًا واضحة وهي الرجال الذين



يعملون في الإتجار بالسلاح أو المُخدرات، وهذا يجعله قاتلًا مُتسلسلًا جديرًا بالاحترام"

"أعتقد أنني فهمت يا ثائر، إذًا فهذا يجعل من سعد إسكندر سفاح الإسكندرية الشهير وعدو النساء قاتلًا مُتسلسلًا، حيث أنه كان يغري النساء بفُرَص عمل في مصنع الغزل والنسيج الذي كان يمتلكه، قبل أن يغتصبهن ويقتلهن بلا رحمة، وهنا الفئة المُستهدفة هن النساء الفقيرات الباحثات عن عمل."

ابتسم ثائر وهو يقول: "ورجب قاتل المثليين، والتوربيني الشهير وغيرهم من القتلة المُتسلسلين المشاهير للغاية، لكننا نخشى الاعتراف بهم كقتلة مُتسلسلين كي نُقنع أنفسنا أننا لم نصل لتلك المرحلة بعد."

فكَّر محمد قليلًا قبل أن يقول: "إذًا نحن أمام قاتل مُتسلسل، لكن ما هي الفئة المُستهدفة هنا، الضحية الأولى كانت بنت رجل أعمال وابنها، والضحية الثانية كان سيناريست شهير وأسرته، لا أرى ما الرابط بينهم."



"أُسَر غنية، هادئة ومُستقرة، تعيش في حي هادئ"

"لا أعتقد أن تلك هي الطريقة التي سيُفكّر بها القاتل، لكن على أي حال لنفترض أنك مُصيب، هل سنعتبر كُل ضحية في الضحايا ضحية مُنفصلة أم أنه يجب علينا أن نعتبر كُل أسرة كضحية مُنفصلة؟"

صمتَ ثائر قليلًا وهو يفكّر قبل أن يقول: "لا، في هذه الحالة علينا أن نُعامل كُل أسرة كضحية مُنفصلة وهذا يرجع لسببٍ بسيطٍ للغاية، وهو أنَّ توقيعه كقاتل مُتسلسل كان موجودًا في مسرح الجريمة مرة واحدة فقط، هذا يعني أنه يعتبر ضحاياه –كأسرة- ضحية واحدة."

"توقيعه؟"

"لكل قاتلٍ مُتسلسلٍ توقيعٌ خاصٌ به يحرص على تركه في مسرح الجريمة، يختلف هذا التوقيع من قاتلٍ لآخر، منهم من يحرِص على أخذ أجزاء من أجساد ضحاياه كتذكارات، ومنهم من يترك شيئًا في مسرح



الجريمة كوردة أو حدوة حصان، أو مثل قاتلنا هذا، يترك مكانًا خاليًا وسط نشاطٍ عائليٍّ كأنه كان يُشاركهم هذا النشاط، ولعلك لاحظت هذا في المقعد الخالي وطبق الطعام في حالة كريمة، أو المكان الخالي وسط الأريكة في حالة بسَّام."

"رغم عدم اقتناعي بما تقول، لكنك تصيغه بطريقة منطقية للغاية، وتجعله أمرًا بديهيًا قابلًا للتصديق."

قال ثائر بقلق: "ستقتنع حين يتكرَّر الأمر للمرة الثالثة، وعلى الأرجح ستكون قريبًا للغاية، حينها ستعرف أننا نواجه قاتلًا مُتسلسلًا ذكيًا للغاية، وأننا سنقضي وقتًا صعبًا للغاية في تلك القضية."

وكأنها نبوءة

وكل نبوءة تتحقق



(3)

الساعة 7:52 صباحًا

نفس الحي الهادئ، القاهرة

نظر محمد لثائر بعينين مُنتفختين من أثر النوم وهو يقول: "متى ينام هذا الوغد؟"

أجابه ثائر وهو يعدِّل من وضع شعره بيده قائلًا: "حين نستيقظ نحن، ينام هو"

نظر محمود للمنزل المجاور لهم قليلًا والمُقابل للمنزلين السابقين وهو يقول: "ما الأمر هذه المرة؟"

تنفَّس ثائر بعُمقٍ وهو يقول: "هذا المنزل كان مِلكًا لسيد رشاد، اللاعب السابق في صفوف ناديي الأهلي والزمالك، المُحترف في صفوف العديد من الأندية الأوروبية بالخارج، اعتزل بسبب الإصابة منذ عدة سنوات لكن رحلته الاحترافية وشهرته المتوسطة التي حظى بها بالداخل وبالخارج مكَّنَته من جَمع ثروةٍ لا



يُستهَان بها، عاد للبلاد منذ سنتين واشترى هذا البيت من مُلَّاكه السابقين واستقر هنا بصحبة أسرته، زوجته النرويجية وطفليه التوأم مازن وباتريك."

"باتريك؟"

"كان يحاول إرضاء زوجته على ما يبدو، المُهم.. المشهد بالداخل صعبٌ ولا يُحتمَل، هل تريد أن ترى بنفسك مثل كُل مرة؟"

"بالطبع"

"حسنًا، هيَّا بنا"

دلفوا من باب المنزل الرئيسي، في انتظارهم كان دولابٌ زجاجيٌّ صغيرٌ مُمتلئ بالميداليات والكؤوس الخاصة بالإنجازات الفردية التي قام بها سيد في مسيرته الاحترافية بكرة القدم سواء داخل مصر أو خارجها، ويبدو أنها كانت مسيرة احترافية مليئة بالإنجازات الفردية والجماعية، تأمل محمد الدولاب للحظاتٍ قبل أن يتأمل الحائط من حوله يمنة ويسارًا،



صور شخصية لسيد في الفِرَق المُختلفة التي لعبَ فيها، صوره أثناء تسلُّم بعض الجوائز الهامة، بعض أغلفة المجلات العالمية التي تصدرها من قبل، كُلُّها محبوسة داخل إطارات خشبية لطيفة الشكل ومُعلقة بترتيب مُعيَّن، لكن بالطبع ليست تلك هي الغرفة المنشودة، قاده ثائر وسط العديد من الجنود والأطباء الذين يتحركون في المكان بعشوائية مُزعجة، قال محمد بنفاد صبرٍ: "المكان مُزدحِمٌ للغاية اليوم."

ابتسم ثائر وهو يقول: "لا شيءَ غير مُعتاد، أنت لم تحظَ بقسطٍ كافٍ من النوم فحسب."

حكَّ محمد ذقنه وهو يقول: "مُمكِن!"

وقف جندي وأدَّى التحية العسكرية بارتباكٍ حين لمحهما، بادلاه التحية بتكاسل وهُما يدلفان إلى الغرفة التي يحرسها الجُندي، غرفة خاصة بها بعض قطع الأثاث العصرية، يبدو أنها غرفة خاصة بسيد لأن هناك العديد من الرفوف المُثبتة على الحائط ومُثبت عليها بعض الكُرات التي تسلمها في المُباريات التي أحرز



فيها ثلاثة أهداف (هاتريك)، وتلك قاعدة معروفة، كُلما سجل لاعبٌ ثلاثة أهداف في مُباراة واحدة أصبح من حقه الاحتفاظ بالكرة.

على الحائط أيضًا مُعلَّقة بعض الملابس الخاصة بلاعبين كبار الشأن لعب ضدهم سيد قبل أن يتبادلا الأزياء في نهاية المُباراة، شاشة ضخمة مُعلَّقة على أحد الحوائط وأمامها كُرسي مُريح من طراز الولد الكسول أو الـ Lazy Boy، الشاشة مُخصصة للعب ألعاب الفيديو، وهذا واضحٌ من الجهاز القابع تحتها والمُتصِل بها بعدة وصلات كهربائية مُتداخلة، ذراع التحكُّم موضوعة بإهمالٍ فوق الكرسي المُريح لكن هذا لا يهم، المُهم هو أمرٌ آخر، الجُثث التي تملأ الغُرفة، في البداية جُثة سيد رشاد لاعب كرة القدم الشهير ملقاة أرضًا وكأنه يتكئ على كوعه وهو يستند ببطنه وصدره على الأرض، لكنَّ الأمرَ غريبٌ، وضعه التشريحي مُستحيل تمامًا، عُنقه ملتوٍ تمامًا، رأسه بالفعل ينظر نحو الأرض لكن صدره وبطنه يُطالعان السقف، يبدو أن وسطه أيضًا ملتو بعُنفٍ لأن من بعد



خصره كان الأمر على ما يُرام، وكأنما أمسكه أحدهم ولوى منطقة الجذع للأعلى تاركًا ما فوق الرقبة وما تحت الخصر في وضعهم الطبيعي، زوجته كانت عكسه تمامًا، صدرها وبطنها في وضعهما الطبيعي نحو الأرض، وهي تتكئ على كوعيها مثل زوجها، لكن رقبتها مُهشمة تمامًا وهي تنظر للسقف فاغرة فاها، مفتوحة العينين تكشفان عن رعبٍ لا مثيل له، وما أسفل خصرها بالكامل معكوس تمامًا، تواجه مؤخرتها الأرض وكأن الذي لوى زوجها بهذه الطريقة قرر أن يعبث برجال الشُرطة ويلوي الزوجة على النقيض تمامًا، لكن للأسف كان هذا هو الأمر الهين، المُشكلة الكُبرى كانت في جُثث التوأمين، كيف سنصف الأمر؟ هل رأيت لعبة البازل من قبل؟ بالطبع فعلت، قرر القاتل أن يلعب بالجثتين البازل، ببساطة جذع باتريك كان مُلقى أرضًا وبجواره ذراعا وقدما ورأس مازن، والعكس صحيحٌ، جذع مازن مُلقى أرضًا وبجواره ذراعا وقدما ورأس باتريك، الدم يملأ المكان، يمتلئ المنزل برائحة الموت، كان محمد قد رأى ما يكفي، أشار لثائر وهو يُخرِج منديلًا من جيبه ويضعه على



أنفه، خرج للهواء الطلق وهو يتنفس بصعوبة، سأله ثائر قلِقًا: "هل أنت بخير؟"

"أنا بخير، الأمر كُله أنني لم أعتَدْ رؤية كُل هذه الكمية من الدماء."

"رجال الطب الشرعي سيقومون بعملهم كالمعتاد، ورجالنا بالداخل أيضًا يقومون بعملهم، لكن الأمر واضح الآن، أليس كذلك؟"

"أجل، نحن أمام قاتل مُتسلسل، هذا أمرٌ لا خلاف عليه، لكن يبدو أنه نسي أو تناسى ترك توقيعه بالداخل"

"بالعكس، توقيعه موجودٌ، كما لاحظت فتوقيعه فريد للغاية، يحرص على أن يترك مكانه خاليًا وسط نشاط عائلي وكأنما كان يُشاركهم حياتهم الطبيعية قبل أن يموتوا"

"لكنني لم أرَ بالداخل أي توقيع، الأب والأم متكئان أرضًا وكأنهما يراقبان التوأم يلعبان"



"هو أيضًا كان يلعب"

"يلعب؟ لا لَم أفهم الأمر"

"كان يلعب بدوره، ألم ترَ ذراع التحكم موضوعًا على الكُرسي؟"

"أتقصد أنه كان يلعب بالبلاي ستيشن؟"

"أجل، هذا ما أقصده تمامًا، محمد بيه، يؤسفني أن أخبرك بأمرين سيئين"

"وما هُما؟"

"نحن نواجه قاتلاً مُتسلسلاً ذكيًا للغاية وعنيفًا للغاية"

"هذا واضح، ماذا عن الأمر السيء الآخر؟"

"تلك لن تكون جريمته الأخيرة"

"حسنًا، أتى دوري لأخبرك بأمرٍ جيدٍ"

"تفضَّل"



"سنكون في انتظاره"

***

الساعة 6:55 مساءً

قسم الشُرطة التابع لمسرح الجريمة

رفع الرائد محمد راضي عينيه عن التقرير الذي كان يقرأه حين سَمِع صوت طرقاتٍ مُلحَّة على باب مكتبه، شعر بالغضب وهو يتساءل عن الطارق، نظرَ في ساعته وهو يأمر الموجود بالخارج أن يدخُل، فتح عبد الرؤوف الجندي المُعيَّن لحراسة مكتبَه الباب وهو يشعر بالارتباك ويقول: "آسف يا معالي الباشا على مُخالفة الأوامر، أعرف جيدًا أنك أمرت بعدم إزعاجك، لكن هناك مجموعة من سُكَّان حي الجرائم يريدون مُقابلتك وبشكلٍ مُلِحٍ، ويرفضون الانتظار تمامًا."

زفر الرائد محمد راضي بحنق وهو يقول: "حسنًا، دعهم يدخلون."



كان يعرف أنه سيقضي وقتًا عصيبًا، لكنه لكُل مهنة متاعبها، إلا الشُرطة، فكُلها متاعب وصِعاب، دخل حشد صغير إلى مكتبه مُتدافعين، رغم كونهم ينتمون جميعًا لطبقة راقية من المُجتمع، إلا أن الخوف حين يحتل القلوب، يدفع مظاهر الرقي والتمدُّن جانبًا، ويسمح للحقيقة البشعة أن تُظهِر أنيابها، كانوا ست سيدات وأربعة رجال، أغلبهم يمرون بأزمة مُنتصف العُمر، بينما يخالط الشيب أوداج البقية، ابتسم لهم بتصنُّع وهو يقول: "أعرف جيدًا حجم ومقدار القلق الذي تشعرون به، ولكن ..."

قاطعه أحدهم، عجوز ذو وجهٍ أحمر، تبدو عليه العصبية والحنق، بصوتٍ أجش قال: "أنت لا تعرف شيئًا يا حضرة الرائد، كُلٌّ منَّا يشعر بأنه الضحية التالية، والآخرون يعرفون أن دورهم قادمٌ لا محالة"

شعر بالضيق من الطريقة التي خاطبه بها العجوز، لكنه تمالَك أعصابه، العجوز لَهُ بعض الحق فيما يشعُر وعليه أن يتحمَّل غضبه، حاول أن يُبرِّر موقفه: "صدِّقني يا هذا، نحن نعرف جيدًا ما تشعرون به، وصدقني أيضًا



حين أخبرك أننا نبذُل قصارى جهدنا من أجل حل اللُغز والقبض على القاتل."

أتى دور سيدة متوسطة العُمر زائدة الوزن، رغم أن ملابسها تنم عن ذوقٍ بشع وألوانٍ غير مُتناسقة، إلا أنه باهظ الثمن وينتمي لشركاتٍ عالمية شهيرة، نظارتها تسترخي على طرف أنفها وصوتها عالٍ مُزعجٍ وهي تقول: "ماذا تنتظرون؟، أن نموت جميعًا، تجلسون في مكاتبَ مُكيفة الهواء وتتظاهرون بالعمل، لكننا نموت واحدًا تلو الآخر دون رحمة."

زفر الرائد محمد بحنق وهو يشعُر بالعصبية تتسلل إلى نفسه وهو يقول: "أولًا مكتبي غير مُكيَّف، ثانيًا صدقيني لا نتظاهر بالعمل، نحن نكد بالعمل من أجلكم ومن أجل سلامتكم وأمنكم."

صاح رجل قصير تبدو عليه علامات العصبية، ذو رأسٍ صغيرٍ أصلع، يُزين جانبيه بعض الشعر الأشعث الأبيض المُمتزِج ببضع شعيرات سوداء: "أنـ.. أنت تقبض مُـ..



مُـ.. مُرتبك من ضرا... ضرائبي، لذا تقـ.. تقنيًا أنت تعمل لديّ"

ضرب محمد المكتب بيده وهو يقول بصرامة: "مشاكلك مع الضرائب لا شأن لي بها، أنا لا أعمل لديك أو لدى أي منكُم، وإذا حدَّثني أحدكم بطريقة غير لائقة مرة أخرى سيكون رد فعلي مُختلفًا."

ظهر من خلفهم رجلٌ سمينٌ، يُشبِه الفنان يحي الفخراني لكنه قمحي البشرة، ابتسم بلُطفٍ وهو يقول للرائد محمد: "اهدأ يا بني، هم لا يقصدون أبدًا أن يقللوا من احترامك، لا يقصد أيٌّ منا هذا، بالعكس نحن نكن لكم جميعًا كُل التقدير والاحترام، لكننا أيضًا نشعُر بالرعب والفزع، وكما قال سعد بيه كُلٌّ منا يشعُر أنه الضحية القادمة، لذا نشعر بالتوتر فقط، عمومًا هل تسمح لي ببضعة مطالب نظنها جميعًا مشروعة تمامًا لمن هُم في مثل ظروفنا؟"

هدأت ثورة محمد وهو ينظر لعيني الرجل المليئتين باللُطف ويقول: "تفضَّل طبعًا، تحت أمرك"



"شكرًا لحضرتك، الأمر سهلٌ وبسيطٌ، نريد جنودًا لحراسة منازلنا، فقط.. ونحن سنساعدكم في المُقابل، تحدثنا مع شركة أمن، سنقوم بتركيب كاميرات مُراقبة على بيوتنا كلها، لتُغطي شبكة الكاميرات كُل الشوارع تمامًا وبالتالي ستستطيعون تفريغهم في الصباح لرؤية ما يُريب أينما كان."

فكَّر محمد للحظاتٍ قبل أن يقول: "أعتقد أن بإمكاننا القيام بالأمر، حسنًا.. اتفقنا."

مدّ الرجب يده ليُصافِح محمد الذي صافحه مُبتسمًا..

استعد الحشد الصغير للرحيل وهم يهمهمون بكلماتِ شُكرٍ للرجل اللطيف وللرائد محمد الذي تحمَّل ثورتهم بأدبٍ يُحسَد عليه، بمُجرَّد خروجهم دخل ثائر إلى مكتبه وهو ينظر لهم ويسأله باهتمام: "مَن هؤلاء؟"

"مجموعة من أهالي الحي، أتوا لعقد صفقة"

"سنجلس على مكاتبنا وهم سيقبضون على الجاني؟"



"لا، يا خفيف الظل، سيقومون بتركيب كاميرات للمُراقبة في كُل مكانٍ على نفقتهم الخاصة، وفي المُقابل سنقوم بتعيين جنود لحراسة منازلهم طوال الليل."

"أعتقد أنها صفقة جيدة على أي حال، لكن سيكون عليك أن تقوم بإقناع حضرة المأمور"

"حسنًا، دع الأمر لي، المُهم.. لماذا أتيت إلى هنا؟"

"ما هذا السؤال؟ هل أنا غير مُرحَّب بي في مكتبك؟ ثم أين واجب الضيافة؟ أين كوب الشاي؟ فنجان القهوة؟ ساندوتش شاورما إكسترا ثومية؟"

"ثائرا!"

"حسنًا، حسنًا، أتى تقرير الطب الشرعي، والنتيجة مُطابقة تمامًا للجريمتين السابقتين، القاتل دخل البيت بمعرفة أهل البيت، لا توجد آثار اقتحام على أيٍّ من مداخل أو مخارج البيت، لا وجود لأي حمضٍ نووي لشخص آخر غير الضحايا، لا وجود لأي بصماتٍ في



البيت أو على سلاح الجريمة، كاميرات المُراقبة المُحيطة بمسرح الجريمة لم تلتقط أي شيء غير مألوف."

صمت محمد للحظاتٍ قبل أن يقول: "حسنًا، أظن أن الأمر سيتغيَّر بدءًا من الليلة، سيقومون بتركيب كاميرات للمُراقبة في كُل مكان."

"لا أظن أن الأمر سيتغيَّر كثيرًا يا محمد، نحن في حضرة قاتل مُتسلسل ذكي للغاية، حتمًا سيجد طريقةً لإكمال مُهمته، حتى وإن طال الأمر."

"نحن أيضًا سنجد طريقةً لإيقافه مهما كلفنا الأمر."



(4)

الساعة 3:30 بعد مُنتصف الليل

نفس الحي الهادئ، القاهرة

رفع أيوب -رجل الأمن القائم على حراسة هذا الحي والذي يعمل بشركة حراسات خاصة كبيرة- عينيه عن شاشات المُراقبة، تثاءب بقوة وهو ينظر لزميله في وردية الحراسة سالم الصعيدي المُنهمك في مُحادثة رومانسية على أحد مواقع التواصل الاجتماعي مع خطيبته، سالم من إحدى مُحافظات الصعيد، وأيوب من قرية ريفية صغيرة من مُحافظة الدقهلية، رأى كلاهما إعلان العمل مُعلَّقًا داخل إحدى عربات المترو، وفي الحقيقة كان المُرتب معقولًا رغم عدد ساعات العمل الكبير الذي يصل لما يقارب الثماني عشرة ساعة، لكنَّ أيوب يحتاج المُرتب من أجل علاج أبيه المُصاب بالفشل الكلوي بينما سالم يحتاجه من أجل الزواج بمحبوبته وخطيبته.



نظر لشاشة المُراقبة مرة أخرى بمللٍ، كُلُّ شيءٍ على ما يُرام، رغم موجة الجرائم التي تجتاح الحي إلا أن مكتبهم بعيدٌ على أطراف الحي؛ لذا لم يشعُر بالقلق، أحضروا لهم مجموعة من كاميرات المُراقبة وركبوها في كُل مكانٍ في الحي، أحضروا لهم أيضًا شاشتين كبيرتين من طراز باهظ الثمن وقاموا بتركيبهم داخل غرفة الحراسة، علموهم بعض الأساسيات وتركوا لهم رقمًا للطوارئ من أجل الاتصال به في حالات الضرورة القصوى.

تثاءب مرة أخرى وهو ينادي زميله: "سالم، سالم .. ساااالم"

رفع سالم ناظريه عن شاشة هاتفه وهو يقول بغضب: "ماذا تريد؟"

"أشعر بالملل"

"العب ضغط"

"أنا جاد، أشعر بالملل"



قال له سالم وقد غلبه الطابع الصعيدي الحاد:"وماذا تريد مني أن أفعل؟ أسليك؟"

زفر أيوب بملل وهو يقول: "لا، لكن على الأقل تحدَّث معي قليلًا لقتل الملل."

نظر سالم إلى صورة محبوبته التي تُزيِّن رقمها في تطبيق الواتس أب وهو يقول مُخاطبًا إياها: "أي مجنون يترك هذه القشدة البيضاء ليتحدث مع بغلٍ مثلك؟"

لم يجد من زميله نفعًا فعادَ لمُراقبة شاشة المُراقبة، نظر في الساعة الرقمية الظاهرة على طرف الشاشة فوجدها الثالثة واثنتي وثلاثين دقيقة بعد مُنتصف الليل، ما زال الليل طويلًا، أخرج هاتفه من جيبه وهو يتأمله قليلًا، لا يملك حبيبة لتحدِّثه طوال الليل كسالم، لكنه على الأقل يملك بعضَ الألعاب ليضيع بها وقته ويقتل الملل بدلًا من النوم.



كان يعرف أن هناك بعض الجنود يجلسون كحراسة شخصية على بعض البيوت هنا وهناك؛ لذا لن يضيره أبدًا أن يقتل بعض الوقت باللعب قليلًا، بحث عن لعبته المُفضلة، أحد ألعاب القتال الشهيرة جدًا بين الشباب في الآونة الأخيرة، لا بالطبع ليست PUBG، هاتفه للأسف قديم الطراز بعض الشيء لذا لا يدعمها، لكنها شبيهة بها قليلًا وتُدعى FREE FIRE، تحتاج اللعبة لبعض الوقت كي تفتح، نظر لشاشة المُراقبة مرة أخرى.

هناك شيء غريب يحدُث..

لا يعرف كيف يصفه لكنَّ الأمرَ يُشبه سلسلة من الإغلاقات، كاميرات المُراقبة تُغلَق الواحدة تلو الأخرى، كأن هناك من يغلقهم بالترتيب، لكز زميله بقسوة بكوعه مُتجاهلًا الموسيقى الصادرة عن هاتفه لتُخبره أن اللعبة مُستعدة لبدء قتالٍ جديدٍ، رفع زميله عينيه عن هاتفه بغضبٍ لكنه حين رأى الشاشة وما يحدُث عليها شعر بالفزع، ألقى بهاتفه على المكتب وهو



يفتح الدرج سريعًا، بيدين مُرتعشتين بدأ يبحث عن الوريقة الصغيرة المكتوب بها رقم الطوارئ.

على الشاشة كان يرى جنود الحراسة يتساقطون كالذباب، يسقطون أرضًا بقسوة، وكأنهم يفقدون الوعي فجأة، هناك شيء خاطئ.. هناك شيء خاطئ..

بدأ إصبعه في ضغط الأرقام على شاشة هاتفه، لكنه كان يشعُر بالدوار..

قاوم الشعور القوي الذي يشعر به..

لا.. لن ينام

لا.. لن يحتاج النوم

لا.. لن يقاوم

نام قبل أن يضغط زر الاتصال، آخر ما رأته عيناه هو سالم وهو يسقط من فوق كرسيه نائمًا على الأرض،

حاول أن يقاوم مرة أخيرة لكنه لم يستطع..



النوم سُلطان

النوم..

النـ...



(5)

الساعة 6:18 صباحًا

نفس الحي الهادئ، القاهرة

وصل الرائد محمد إلى الحي الهادئ، صفَّ سيارته جانبًا قبل أن يهبط منها، علامات الإرهاق تبدو جليةً على وجهه، خلع نظارته الشمسية وهو يُراقب ثائر الذي تبدو عليه إمارات العصبية والغضب، بمُجرَّد أن رآه ثائر اقترب منه قائلًا بحنق: "لقد وجد سبيلًا لارتكاب جريمة أخرى."

سأله محمد بحيرة: "وجنود الحراسة؟ وكاميرات المُراقبة الجديدة؟"

أجابه ثائر بحيرة: "هذا هو نفس السؤال الذي سأله حضرة المأمور قبل أن يوزع بعض الجزاءات اللطيفة على الجنود والضُباط المسئولين عن عملية الحراسة."



هز الرائد محمد رأسه بعُنفٍ وهو يقول: "لا أفهم، ما الذي حَدَث؟"

أشار ثائر إلى منزلٍ قريبٍ وهو يقول: "منزل السيد طلال الهاشمي، رجل الأعمال الإماراتي الشهير، وصاحب شركة المُثلجات الشهيرة جيلاتكو، من حُسن حظ السيد طلال أنه خارج البلاد، عاد إلى الإمارات بسبب ظروف مرض والده الشيخ عبده الهاشمي، لكن من سوء حظ الخادمة الفلبينية والخادم السنغالي وبعض العاملين في القصر أنهم كانوا هنا، يمنعهم السيد طلال من مُغادرة المنزل نهائيًا حتى لو لم يكُن هنا."

سأله محمد وهو ينظر لهاتفه: "كم عدد الضحايا؟"

حكّ ثائر رأسه وهو يقول: "ست ضحايا، وهذا هو أكبر عدد ضحايا في جريمة تحدُث في هذا الحي حتى الآن؟"



سأله محمد سؤالًا غريبًا: "هل أرغب في رؤية مسرح الجريمة؟"

"لا، لكن بإمكاني تلخيص الأمر لك إذا أردت."

"جريمة بشعة للغاية كالعادة، الست جُثث مقطعون إلى أجزاء متساوية الحجم، مُبعثرون في غرفة واحدة وكأنهم يقومون بتنظيفها أو كأنهم في اجتماع مُغلق، هناك مقعد فارغ في الوسط تمامًا كأنهم ملتفون حوله أو كأنه مُجتمع بهم، غالبًا سيكون تقرير الطب الشرعي مُطابِق للثلاثة تقارير السابقة، لا جديد، لكنَّ هناك أمرًا غريبًا للغاية أريدك أن تراه"

سأله محمد باهتمام: "ما الأمر؟"

"اتبعني من فضلك"

سار المُلازم أول ثائر بخطواتٍ سريعة رشيقة إلى غُرفة الحراسة، ومن خلفه الرائد محمد يتبعه بخطواتٍ مُتعبةٍ كسولة، دخل ثائر إلى الغُرفة وهو يلقي التحية على الجالسين داخلها قبل أن يأمر أحدهم: "هل لنا أن



نحصل على نُسخة من تسجيلات كاميرات المُراقبة الجديدة الخاصة بليلة البارحة، بدءًا من الثالثة والنصف بعد مُنتصف الليل تحديدًا؟"

عقَّب محمد على كلمات ثائر بصوتٍ مُنخفضٍ: "من فضلك.."

هرع الرجل للعمل فورًا، ضغط عدة أزرار قبل أن يُخرِج من أحد الأدراج مساحة تخزين "فلاش"، بدأ في نقل ملف الفيديو المطلوب إليها، انتظروا قليلًا إلى أن تمَّت عملية النقل، أعطى الفلاشة إلى ثائر الذي ابتسم وهو يشكره بصدقٍ قبل أن يُشير لمحمد قائلًا: "من الأفضل أن نستكمِل حديثنا في المكتب."

هز محمد رأسه وهو يقول:"حسنًا"

***

الساعة 12:28 ظهرًا

قسم الشُرطة التابع لمسرح الجريمة



في المكتب وضع ثائر الفلاشة في حاسوبه المحمول، قبل أن يضغط عدة أزرار لينقل الفيديو من شاشة حاسوبه للشاشة الضخمة المُعلقة على الحائط، بدأ الفيديو بمشاهد مُملة من غُرفة الحراسة لزوج من الحُراس أحدهما يتبادل الحديث مع زميله وهو ينظر للشاشة، يبدو عليه الملل قبل أن يخرج هاتفه المحمول بينما الآخر كان مشغولًا في إحدى المُحادثات الخاصة على هاتفه، لا يُلقي بالًا لصديقه أو لنوبة الحراسة، حين أصبحت الساعة الثالثة والثلاثة وثلاثين دقيقة بدأ الأمر، بدأ جنود الحراسة يتساقطون واحدًا تلو الآخر بترتيبٍ مُعيَّن، بينما كاميرات المُراقبة كانت تتعطّل بنفس الترتيب، كان الأمر غريبًا، راقبه محمد بدهشة بينما كانت علامات التركيز تظهر على ملامح ثائر.

انتهى الفيديو حين أغلقت كُل الشاشات أمامهم، كان الجميع نائمين، سواء حُراس أو جنود حراسة أو حتى ضابطو الحراسة المسئولون عن الجنود.

حين انتهى الفيديو أغلق ثائر شاشة الحاسوب قبل أن ينظر لمحمد وهو يقول: "هل لاحظت شيئًا غريبًا؟"

"أجل، هناك علاقة بين نوم الجنود وإغلاق الشاشات بهذا الترتيب، وكأن هناك شيئًا."

ابتسم ثائر وهو يقول: "وكأن هناك شيئًا يمُر في هذا الطريق بخطواتٍ بطيئة، ويُسبِب سَيرُه بينهم نوبات النوم العميق والخلل الواضح بكاميرات المُراقبة."

رفع محمد حاجبيه في دهشة وهو يقول: "لكن هذا غير معقول"

سأله ثائر باهتمام: "غير معقول بسبب...؟"

صمت محمد قليلًا وكأنه يخشى التعبير عن مكنونات نفسه قبل أن يقول بحرص: "لأنه لا وجود لبشري يملك مثل تلك القدرة، لا يوجد بشري واحد على سطح الأرض قادر على دب النوم في البشر، أو إصابة الكاميرات بأعطال مُفاجئة"



ابتسم ثائر وهو يقول: "أنت قُلتها بنفسك، بشري!"

لم يفهم محمد مقصده، سأله بحيرة: "ماذا تقصد؟"

تنحنح ثائر وهو يقوم مُتظاهرًا بالسُعال: "ماذا لو لم نكُن نواجه بشريًّا؟"

ظهر الغضب على وجه محمد وهو يقول: "وهل هذا وقت مزاح؟"

"أنا لا أمزح يا محمد، ألم تُلاحظ أن القاتل حتى الآن لم يظهر؟ لم يترُك دليلًا ماديًا على وجوده؟ لم تنجح كاميرا واحدة في تصوير ولو جزء منه؟ لا وجود لأثر اقتحام على أيٍّ من البيوت، جرائم القتل تدل عن وجود قوة غير طبيعية، ما رأيك؟"

هز محمد رأسه وكأنما يمنع الفكرة من السيطرة على تفكيره وهو يقول: "ما زلت لم أقتنع"

ابتسم ثائر وهو يقول: "ما زال لديّ ما يبرهن على صحة نظريتي."



فتح الفيديو مرة أخرى وانتظر قليلًا قبل أن يوقفه في لحظة مُعينة، حين بدأ الأمر كُله بالحدوث وهو يشير نحو الوقت قائلًا: "هل ترى الساعة التي بدأ فيها الأمر؟"

أجابه محمد وهو لا يزال لم يفهم هدفَه من وراء الأمر كُله: "الثالثة والثلاثة وثلاثون دقيقة بعد مُنتصف الليل"

قال ثائر بانبهارٍ: "ساعة السحر"

عاد محمد بظهره للخلف وهو يسأل بدهشة: "ساعة الـ... ماذا؟"

جلس ثائر على كُرسيه وهو يبدأ بشرح الأمر قائلًا: "ساعة السحر، يطلقون هذا المُسمَّى على الساعة التي تقع بين الثالثة والرابعة بعد مُنتصف الليل، ويقول العديدون إن ذروتها تكون في تمام الثالثة والثلاثة وثلاثين دقيقة بالتمام والكمال، ويعتقد العديدون أن مخلوقات مثل السحرة والشياطين والأشباح تظهر



وتكون في أقصى قوتها، وفي هذه الساعة تكون فاعلية السحر الأسود قوية للغاية، بدأ استخدام هذا المُصطلح للمرة الأولى سنة 1835، وفي تلك الفترة كانت المرأة التي يتم القبض عليها في تلك الساعة يتم إعدامها فورًا اعتقادًا منهم بكونها ساحرة شريرة."

ظهرت علامات الدهشة على وجه محمد وهو يقول: "تلك هي المرة الأولى التي أسمع فيها هذا الكلام."

ابتسم ثائر بسُخرية وهو يقول: "حسنًا، الليلة ستأتي معي لصديقٍ قديمٍ لنخوض تجربة مُرعبة أتمنى أن تستمتع بها."

"لن أذهب إلى أي مكان"

"الليلة يا محمد، الساعة الثالثة بعد مُنتصف الليل في هذا العنوان"

تركه ثائر يتأمل البطاقة المكتوب بها العنوان وهو يرحل، ظلّ محمد لبعض الوقت في مكتبه يعيد



الفيديو مرةً تلو الأخرى، ومع كُل مرة كان قلبه يخفق بعُنفٍ حين يبدأ الأمر..

لم يترك له ثائر سبيلًا آخر..

رغم عدم اقتناعه..



(6)

الساعة 3:00 بعد مُنتصف الليل

فيلا هادئة على أطراف المعادي

طرق ثائر الباب بقوة وهو ينظر في ساعته قبل أن يقول لمحمد: "عصام يحترم مواعيده للغاية."

نظر محمد في ساعته بدوره قبل أن يقول: "نحن في الموعد."

عقَّب ثائر على حديثه: "من حُسن حظنا."

فُتح الباب وظهر في الظلام شخص متوسط الطول، قوي البنية الجسدية، شعره أشعث وتظهر عليه علامات التعب والإرهاق، نظر لهم بأعين يلتمع بها الذكاء وتتقد بقوة المُلاحظة قبل أن يترك الباب مفتوحًا وهو يدخل لداخل الفيلا دون كلمة واحدة.

شعر محمد بالدهشة من تصرفه وهو يقول: "ما به؟"



دخل ثائر إلى الفيلا بشكلٍ طبيعيٍّ كأنه مُعتاد على القيام بذلك وهو يقول: "هيَّا بنا"

سار محمد خلفه بخطوات بطيئة وثائر يتجوَّل داخل الفيلا بخطواتٍ واثقة عرِف منها أنها ليست زيارته الأولى للمكان، دلف ثائر ومن خلفه محمد إلى غُرفة مكتب مُظلمة، بمُجرَّد أن دخلها محمد شعر بقلبه ينقبض.

بدأ يتأمل المكان من حوله، مكتبة خشبية عملاقة، بجوارها سلم خشبي فاخر يستخدمه صاحبها ليصل للكُتب الموجودة في الرفوف العُليا، مزينة ببضع جماجم بشرية وبضع قطع من عظام مُختلفة الشكل ومتباينة الطول.

رائحة البخور تملأ المكان ودخانه يطير عاليًا في سماء الغرفة، دخل عصام إلى الغرفة وهو يحمل شيئًا لم يتبينه محمد جيدًا، لكن حين اقترب منه عصام أدرك أنه يحمل بين يديه قطعةً من الجلد البشري الجاف، مكتوبًا عليها بضعة أشياء بلغة لم يعرفها.



نظر إلى ثائر مُتسائلًا، مط الأخير شفتيه في إشارة إلى أنه لا يعرف كنه هذا الشيء، أجابهم عصام عن تساؤلاتهم دون أن يسألوها ودون أن ينظُر لهم: "تذكار من مغامرة ما في غابات رومانيا، سأخبركم بها فيما بعد، هل أنتم مُستعدون؟"

نظر محمد إلى ثائر بدهشة، شعر عصام بما يحدُث فقال مُعقبًا: "محمد بيه، أخبرني ثائر بكُل شيء وأرسل لي نسخة من الفيديو، هل لنا أن نبدأ؟"

فتح باب جانبي صغير بجوار المكتبة ودلف منه إلى غرفة صغيرة، غرفة بلا نوافذ أو أبواب سوى الباب الذي دخلوا منه، مليئة بالبخور، على الأرض هناك منضدة صغيرة قصيرة للغاية، جلس عصام وأشار لهم أن يجلسوا، يتوسط المنضدة لوحٌ خشبيٌّ غريب الشكل، جلس محمد بجوار ثائر وهو يتأمل اللوح، في زاويته العليا اليُمنى كلمة "نعم" وفي زاويته اليُسرى كلمة "لا"، جميع الحروف والأرقام مكتوبة على اللوح بطريقة مُميزة بعض الشيء، الحروف الأبجدية العربية مكتوبة في ثلاثة صفوف متوازية مقوسة للأعلى



قليلًا بالترتيب (أ، ب، ت، وهكذا) ..، تحتهم الأرقام مكتوبة بنفس الطريقة: (3،2،1،0...).

فوق اللوح تستريح قطعة بلاستيكية مُثلثة الشكل، حجمها كحجم كف اليد، يزينها ثقبٌ دائريٌّ الشكل يكفي حجمه لإظهار حرفٍ واحدٍ أو رقم واحد فقط.

وضع عصام يده على القطعة البلاستيكية قبل أن ينظر لهما بغموض وهو يقول: "أظن أنكم تعرفون هذا اللوح، لوح الويجا، تم ذكرها في آلاف القصص المُرعبة ومئات الأفلام الغربية، لا جديد يُذكَر، سنجلس جميعًا حولها وننادي الروح، وبمُجرد حضورها ستتولى هي الأمر، لا أريد أي نقاش أو جدال أو أي أفعال صبيانية."

سأله محمد فجأة: "وما أدراك أنها روح؟"

أغلق عصام عينيه وهو يتنفس ببطءٍ قبل أن يحدق في محمد بصرامة وهو يقول: "هناك سببٌ يجعل عصام الهادي أحد أشهر الوسطاء الروحانيين في العالم بأكمله، ما رأيته في الفيديو الذي أرسله لي ثائر هي



روح هائمة وغاضبة للغاية، غاضبة للدرجة التي تجعلها تسيطر على الكاميرات وعلى أرواح البشر، لذا رأيناهم يتساقطون نيامًا أثناء مرورها ورأينا الكاميرات تتعطل عن العمل إلى أن انتهت الروح من مُهمتها، استيقظ الجنود وعادت الكاميرات للعمل مرة أخرى."

نظر محمد إلى ثائر بدهشة وهو يقول: "روح غاضبة تعطل الكاميرات وتُسقِط البشر نيامًا؟"

أكمل عصام حديثه: "أعلَم أن حديثي غريبٌ للغاية، وأن من الصعب على العامة أمثالك أن يتقبلوه أو يفهموه جيدًا، لكن عليك أن تثق بي."

تسلَّم ثائر دفة الحديث من هنا وهو يقول لمحمد: "هذه التجربة التي سنخوضها ستحسم الأمر، إما أن يكون كلام عصام صحيحًا وبناءً عليه سنوجه جهودنا لهذا الاتجاه، أو أن كلام عصام هو ضربٌ من الخيال ووقتها سنوجه جهودنا للقبض على القاتل."



رمقه عصام بنظرة نارية قبل أن يُمسِك القطعة البلاستيكية مرةً أخرى وهو يشير لهم برأسه أن يحذيا حذوه، بمُجرَّد أن لمسا القطعة البلاستيكية نظر لهم مُحذِّرًا وهو يقول: "هناك عدة قواعد يجب عليكم أن تعرفوها جيدًا، ممنوع منعًا باتًا أن ترفع يدك من على القطعة البلاستيكية في وجود الروح وحضورها مهما كان السبب، ممنوع منعًا باتًا السُخرية من الروح أو من إجاباتها مهما حدث، مفهوم؟"

هزَّا رأسيهما دليلاً على الفهم، أمسكا القطعة، أغلق عينيه وشعرا بيده تُحركها قليلًا بانسيابية عبر اللوح وهو يقول بصوتٍ أجشٍ عالٍ: "... Come Ouija Come Ouija ... Come Ouija"

شعرا فجأة بهزةٍ عنيفة كادت تطيح باللوح أرضًا، فتح عينيه وهو يُحرِك شفتيه دون صوت قائلًا: "حضرَت"

عاد للتركيز مرة أخرى وهو يسأل بصوتٍ عالٍ: "هل هناك أحدٌ هنا؟"



تحركت القطعة البلاستيكية بحركةٍ عنيفةٍ نحو كلمة: "نعم".

سأل بصوتٍ عالٍ مرة أخرى: "هل أنتِ الروح المطلوبة؟"

تحركت القطعة البلاستيكية بعنفٍ حادٍ نحو كلمة: "لا".

كاد محمد يرفع يده عن القطعة البلاستيكية لولا نظرة تحذيرية قاسية من عصام جعلته يطرد الفكرة تمامًا، سأل عصام الروح مرة أخرى: "هل لكَ أن ترحل بسلام؟"

تحركت القطعة البلاستيكية نحو كلمة: "نعم".

شعروا جميعًا مرة أخرى بالقطعة البلاستيكية تستعيد انسيابيتها وحركتها الهادئة، نظر عصام لمحمد وهو يقول بمُنتهى الهدوء: "في حال رفعت يدك عن القطعة البلاستيكية، ستقوم الروح بإيذائك، وحين تنتهي منك سأقوم أنا بإيذائك شرّ أذى، هل تفهمني جيدًا؟"



شعر محمد بالغضب من اللهجة التي يتحدَّث بها عصام، حاول أن يعترض لكن عصام سأله بصرامة قبل أن يتحدَّث: "هل.. تفهمني.. جيدًا؟"

ابتلع محمد ريقه بصعوبة وهو يهز رأسه، أكمل عصام حديثه قائلًا: "هذه المرة أريدكم أن تفكروا جيدًا في المكان الذي حدثَتْ به الجرائم وفي الجرائم نفسها، هل تفهمونني؟"

هزا رأسيهما، أغلق عينيه وتنفس ببطءٍ قبل أن يقول بصوتٍ أجشّ عالٍ: "Come Ouija ... Come Ouija ... Come Ouija"

شعرا فجأة بهزةٍ عنيفة كادت تطيح باللوح أرضًا للمرة الثانية، فتح عينيه وهو ينظُر لهم، هذه المرة كانوا يفهمون الأمر دون أن يتحدَّث.

عاد للتركيز مرة أخرى وهو يسأل بصوتٍ عالٍ: "هل هناك أحد هنا؟"



تحركت القطعة البلاستيكية بحركةٍ عنيفةٍ نحو كلمة: "نعم"

سأل بصوتٍ عالٍ مرة أخرى: "هل أنتِ الروح المطلوبة؟"

تحركت القطعة البلاستيكية بعنفٍ حادٍ نحو كلمة: "نعم.."

عاد للتساؤل بحرصٍ شديدٍ: "هل تشعرين بالراحة؟"

تحركت القطعة البلاستيكية نحو كلمة: "نعم"

سأل الروح مرة أخرى: "هل أنتِ مُستعدة للحديث؟"

حين تحركت القطعة البلاستيكية نحو كلمة: "نعم"

عرفوا جميعًا أن هذا كان إيذانًا ببدء مرحلة جديدة

مرحلة تحكمها روح غاضبة تبحث عن الراحة



(7)

الساعة 3:30 بعد مُنتصف الليل

فيلا هادئة على أطراف المعادي

تبادلوا النظر لبعضهم البعض في صمتٍ غريبٍ، شعر محمد بحضورٍ ثقيلٍ يملأ المكان بأكمله، لم يعُد يتنفس بسهولة، تلفَّت حوله بحيرة وكأنه يبحث عن سبب شعوره بهذا الشعور، كان يُفكِّر في الخطوة التالية، هذه هي المرة الأولى التي يجد نفسه فيها في مواجهة روحٍ غاضبة، سَمِع صوت عصام يسأل الروح بثقةٍ مُفتعلةٍ: "هل لي أن أعرف اسمك؟"

تحركت القطعة البلاستيكية نحو الحروف واحدًا تلو الآخر: "فـ... خـ ... ـر ... ي"

سأل عصام الروح مرة أخرى: "هل تسمَح لي بسؤالك بضعة أسئلة؟"

تحركت القطعة البلاستيكية نحو كلمة: "نعم.."



نظر لهم قليلًا قبل أن يقول:"هل أنت المسؤول عن جرائم القتل التي حدثت في الحي الهادئ؟"

تحركت القطعة البلاستيكية نحو كلمة: "نعم."

سأله عصام: "ولماذا تفعل هذا؟"

تحركت القطعة البلاستيكية نحو الحروف: "ا ... لـ ... مـ ... ـو ... ضـ... ع ... ك ... بـ ... يـ ... ر ... لـ ... لـ ... غـ ... ا ... يـ ... ـة"

نظر لهم عصام وهو يترجم لهم ما قالته الروح: "يقول إن الموضوع كبير للغاية"

سأله محمد بصوتٍ عالٍ فجأة: "نريد أن نعرف التفاصيل من فضلك."

لم تتحرَّك القطعة البلاستيكية هذه المرة من مكانها أبدًا، نظروا لعضهم البعض، همس له عصام من بين أسنانه بصوتٍ كالهسيس: "لا تتحدث دون إذنٍ مرةً أخرى."



هز محمد رأسه وهو يعتذر مغمغمًا ببضع كلمات لا معنى لها، كرَّر عصام الطلب مرة أخرى: "سيد فخري، من فضلك.. نُريد أن نعرِف التفاصيل"

تحركت القطعة البلاستيكية نحو الحروف:"يـ ... ـجـ ... ـب ... أ ... ن ... تـ ... ـسـ ... ـمـ... ح ... لـ ... ـي ... بـ ... ـا ... لـ ... ا ... سـ ... ـتـ ... ـحـ ... و ... ا ... ذ"

سأل ثائر بدهشة وارتباك: "أي استحواذ؟ ماذا يقصد بأننا يجب أن نسمح له بالاستحواذ؟"

اعتدل عصام في جلسته دون أن يترك القطعة البلاستيكية وبدأ يشرح سريعًا: "يبدو أن الأمر طويل بعد الشيء، ومحاولة شرحه باستخدام الطريقة التقليدية عن طريق تحرك القطعة البلاستيكية ستستغرق الكثير من الوقت وستستنزف قوى الروح وبالتالي لن تستطيع استكمال الأمر، لذا يجب علينا أن نجد سبيلًا آخر من أجل الاستماع للقصة كاملة، علنا نعرف أو نفهم سبب ارتكابه لتلك الجرائم الشنيعة، هذا



السبيل هو الاستحواذ، يجب أن نسمح له بالاستحواذ الجسدي لواحد منا."

سأله ثائر مُستفسرًا: "ماذا تعني بالاستحواذ الجسدي؟"

شعر محمد بصبره ينفد وهو يشعُر أنه مُضطر لشرح كُل كلمة يقولها لهما، بدأ يشرح وهو يدعو اللّٰه في سره أن يلهمه الصبر عليهما: "ببساطة شديدة يجب أن نمنحه الإذن أن يستحوذ على جسد واحد منا، أن يتحكَّم في جسده وفي حواسه، أن يتحدَّث بلسانه وفمه."

هنا أتى دور محمد ليسأل ببلاهة: "هل في الأمر خطورة على أيٍّ منا؟"

أغلق عصام عينيه للحظة وهو يقول: "بالطبع، أنت تسمح لروح غاضبة شريرة أن تستحوذ على جسدك وبكامل رضاك، في حال شعرت بالغضب ومزقتك إربًا فقط فستكون أحد المحظوظين."



سأله محمد مرة أخرى: "هل من الضروري أن نفعل الأمر؟"

ابتسم عصام بسُخرية وهو يقول: "بالطبع لا، نستطيع أن نصرف الروح الآن بمُنتهى السهولة، وتستطيع أن تذهب غدًا لرؤسائك بالعمل لتخبرهم أن روحًا غاضبة هي من ترتكب تلك الجرائم، لكن سيكون عليك أيضًا أن تستمتع بسُخريتهم التي سيمطرونك بها."

سأله ثائر: "إذا سمحنا لها بالاستحواذ على واحدٍ منا، كيف ستختار؟"

صرخ بهما عصام مُنفعلًا: "أنا أرى أن نصرف الروح ونفتح تحقيقًا رسميًا تسألونني فيه كُل الأسئلة التي ترغبون بها وحين ننتهي نُرسِل في طلب الروح مرة أخرى، ما رأيكما؟ ثائر... ردًا على سؤالك كي ننتهي، ستختار الروح أكثرنا شفافية لتستحوذ عليه، حسنًا هذا هو السؤال الأخير."



صمت قليلًا قبل أن يوجِّه حديثه للروح قائلًا: "سيد فخري، أولًا نعتذر عن التأخير، أنا وبالنيابة عن زملائي هنا أسمح لك بالاستحواذ التام في سبيل أن تمدنا بكُل المعلومات التي نحتاجها."

انتهى عصام من حديثه، ساد الصمت للحظات، سيطر شعور ثقيل عليهم جميعًا، تبادلوا النظر لبعضهم البعض بقلقٍ عارمٍ، لم يعرفوا ماذا من المُفترض أن يفعلوا بعد ذلك، فجأة تغيَّر شيءٌ ما، شعروا بالقطعة البلاستيكية تستعيد انسيابيتها مرة أخرى، شعروا جميعًا بالحيرة، هذا معناه أن الروحَ فارقتهم، لكنهم أعطوها الإذن بالاستحواذ كما طلبت، فما الذي حدَث؟ قبل أن يفهموا أيَّ شيءٍ، سقط رأس عصام على صدره فجأة، شهق محمد وهو يتراجع للخلف تاركًا القطعة البلاستيكية، صرخَ به ثائر: "لا تتركها.."

انتبه للأمر فعاد للمسها مرة أخرى بسُرعة شديدة وهو ينظر نحو عصام، يبدو كأنه سقط نائمًا فجأة، تبادل النظر مع ثائر بحيرة، الأمر غريبٌ والتجربة قاسية



وهما يخوضانها للمرة الأولى دون أي خبرة سابقة تؤهلهم للتصرُّف في مثل تلك المواقف.

رفع عصام رأسه فجأة وعيناه تلتمعان بسُخرية قاسية، شيء ٌما تغيَّر في نظرة عينيه، بها شر وحقد لا مثيل لهما، بصوتٍ أجشّ قادمٍ من الجحيم تحدَّث فخري بلسان عصام قائلًا بقسوة: "هل أنتما مُستعدان؟"

لم ينتظر ردهما وإنما شرع يقص قصته بصوته المُرعب



(8)

سنة 1932

حي من أحياء القاهرة القديمة

كُنت موظفًا فقيرًا، مُرتبي لا يكفي قوت يومي، أعيش في شقة قديمة مشروخة الحوائط مُهدمة السقف، تعيش معي والدتي القعيدة الضريرة، زوجتي العصبية ذات الصوت العالي، وأبنائي الثلاثة المُزعجون الأشقياء، عدلي، فتحي ونوَّار..

لو أنني أملك الفُرصة لأنصح أيَّ شخصٍ بأي نصيحة، فسأنصحكم ألا تخطئوا خطئي الأكبر، لا تسمح لزوجتك وأمك أن تعيشا معًا، وإلا ستقضي وقتك بالكامل في محاولات للصُلح بينهما، كلتاهما سترى أن الأخرى هي المُخطئة وأنها هي المُصيبة، في الحقيقة تلك هي المُصيبة، وتحديدًا هذا هو أكبر نوع من أنواع المصائب.



لو فكرت في رضا أمك، ستحيل زوجتك حياتك جحيمًا لا فرار منه، ولو فكرت في رضا زوجتك، ستشعر أمك أنك ولد عاق لا تعرف الرحمة طريقًا لقلبه.

لكن هذا ليس المُهم، كُنت قادرًا على تدبُّر أموري بشكلٍ جيدٍ، دائمًا حين أسمع بوادر صدام تدور بينهما، أترُك البيت هاربًا مُتحججًا بالصلاة حتى لو لم يكُن هذا هو وقت الصلاة، كذلك كان لدي مُخبر صغير في شارعنا، الولد حُندق الصغير ابن المعلم عجينة صاحب الفرن، كان يسترق السمع في الصباح أثناء تواجدي في العمل، وإذا عُدت والأجواء متوترة ينتظرني في بداية الشارع ليُخبرني بالأمر، أهرب من فوري لأقضي فترة العصر نائمًا في أي بيت من بيوت الله.

دعني إذًا أخبرك عن الأمر، حين تُربي ثلاثة شباب بأعمارٍ مُتقاربةٍ، في البداية يكون الأمر سهلًا حين يكبر أحدهم تُعطي ملابسه لشقيقه الأصغر، وبطبيعة الحال لا يأكُل الأطفال كثيرًا، لذا في البداية كان الأمر على ما يُرام وكُنت قادر على تدبُّر أموري



لكن مع تقدمهم بالسن كان الأمر يزداد سوءًا بشكلٍ ملحوظٍ، زادت طلباتهم الشخصية، زادت الكميات التي يأكلونها، وزادت المُقارنات التي يعقدها الأطفال بينهم وبين بعضهم البعض، وأنتم تعلمون بطبيعة الحال ما يحدُث بين الأطفال.

لكنهم لم يقدِّروا ظروفي، لم يستمعوا لي حين حاوَلْت أن أشرح لهم أن راتبي كموظَّف لا يكفي لكُل هذا، تجاهلوني حين شرحت لهم أننا يجب أن نتقشَّف قليلًا، زوجتي بطبيعة الحال امرأة قاسية وسليطة اللسان، لا تحترم أحدًا ولا تُقدِّر ظروفًا.

وأطفالي تشرَّبوا هذا الطَّبع من أمِّهم لعنها الله، كبروا مُتشبعين بالأنانية، لا يهمهم سوى كلمة نُريد فقط

مع أن نظرة واحدة حولهم ليروا شروخ الحائط والسقف المُهدَّم الذي اغتصبته مياه الأمطار، ليروا ملابسي المليئة بمحاولات التصليح الفاشلة وحذائي الذي أكلته الأرض وصارت قدمي تُجرَح من احتكاكها بالأرض عبر الثُقب الذي يُزين أسفل الحذاء، ليروا



قميصي الوحيد الذي لا أملِك غيره، أرتديه ستة أيام بالأسبوع مهما كانت حالته أو نظافته، ويتم غسله يوم الجُمعة، وبالتالي أقضي هذا اليوم وسط صراخ زوجتي في أمي وبُكاء أمي ودعواتها التي تُمطرنا بها.

لكن كُل هذا كُنت قادرًا على مواجهته وتحمُّله، لكن حين كبر الأولاد، وسامحوني حين أطلق عليهم لفظة الأولاد رغم أنهم شبابًا، دخلوا الجامعة، وبالطبع لم أقدر على مصاريف جامعاتهم، عدلي في السنة الأخيرة من كُلية الهندسة جامعة الزقازيق، فتحي في السنة الثالثة من كُلية التجارة بجامعة المنصورة، أما نوَّار فهو في سنته الأولى من كُلية التربية بجامعة الإسكندرية.

كُل منهم يحتاج لمصاريف السكن الذي يعيش فيه برفقة مجموعة من أقرانه، ويحتاج لمصاريف التنقُّل من وإلى كُليته يوميًا، ويحتاج لمصاريف حياته اليومية من مأكل ومشرب، أما أنا.. فأحتاج لمن يُقرضني لكُل هذه النقود..



وهذا بالفعل ما كُنت أفعله، اقترضت من كُل من أعرفه جيدًا أو حتى لا أعرفه بشكلٍ جيدٍ، المُهم أنني كُنت دائم الاقتراض للدرجة التي دفعتهم لتسميتي فخري سُلفة.

في النهاية لم أعد أجد من يُقرضني، لجأت لحيلة أخجل أن أخبركم بها، لكنكم هنا لتسمعوني وتعرفوا كُلَّ شيءٍ، قُلت لأمي وزوجتي أن دوري أتى في الترقية، ولكن مع الترقية الجديدة هناك مسئولية جديدة، يجب عليّ السفر باستمرار بين المُحافظات والقرى والبلدات الصغيرة والكبيرة لمُتابعة أمور وأحوال العمل.

في البداية اعترضت زوجتي بصوتٍ عالٍ، وسبتني ببضع كلمات لا أعرفها لكنني شعرت بالألم النفسي، من أين تأتي هذه المرأة بمثل تلك الألفاظ والشتائم؟

أمي بدورها بكت وهي ترجوني ألا أتركها مع تلك الحرباء سليطة اللسان، لكنني حين أخبرتهما أن



الترقية ضاعفت المُرتب، نستا خلافهما وفرحتا، تبًا لهن.

المُهم أنني استقلت منة عملي، أجل كما سمعتموني، استقلت من عملي والتحقت بعملٍ جديدٍ، شحاذ مُعاق، كان هذا هو تدرجي الوظيفي الجديد، أسافر في كُل أنحاء البلاد خلف الموالد والأسواق الشهيرة، أرتدي جلبابًا قذرًا لا يليق بموظف مُحترم سابق مثلي، لكن أكل العيش مُر كما يقولون، ودعوني أخبركم شيئًا هامًا، مهنة الشحاذة مهنة مُربحة للغاية، تحصلت منها على أموال لم أرَ مثلها طوال عُمري بأكمله، صحيح أنني اضطررت لدفن كرامتي وقتل حيائي، وامتهنت مدّ اليد والتظاهر بالفقر.

احترفت طي ذراعي على جسدي للتظاهُر بأنني مُعاقٌ، وبالتالي تزيد حصيلتي من الأموال، طبعًا هناك قواعد وشروط للأمر، لكُل منطقة كبير، ويجب عليّ أن أبحث عنه حين تطأ قدمي أرض المولد أو مكان السوق الكبير، أذهب إليه لنتفق سويًا على نسبته من الأرباح،



يعرف الكبير جيدًا ظروف كُل شحاذ ويتفق معه على النسبة بناءً على تلك الظروف.

لكن ما حدث لي في أحد موالد مُحافظة المنوفية كان موقفًا لن أنساه ما حييت أبدًا، كُنت أدور في المولد أشحذ وأمد يدي مُتظاهرًا بالعجز، أطلب من الموجودين أن يعطوا شيئًا لله بذُلٍ وانكسارٍ، سمعت من يشهق فجأة وهو يقول:"أبي؟"

رفعت ناظري عن الأرض لأجده يقف أمامي مُندهشًا، يتأمل جلبابي المُمزَق وذراعي المقطوع، حاولت التملُّص منه والهروب بعيدًا، لكنه أمسك بذراعي بقسوة وهو يسألني بخجلٍ شديد: "لماذا؟"

حاولت أن أبتعد عنه وسط الزحام لكن قبضته كانت قوية، سألني مرة أخرى بصوتٍ أعلى: "لماذا يا أبي؟"

عرفت حينها أنه لا فرار من الاعتراف بالأمر، نظرت له بانكسار يشوبه بعض السخط وأنا أجيب سؤاله:"كي تعيش أنت وأخوتك، كي أستطيع أن أعطيكم النقود،



دائمًا ما تطلبون، هات.. هات.. هات، ولكن أيكم لم يسأل من أين يأتي أبي بالنقود، من أين يأتي أبي الموظف المسكين بالنقود الكافية لإقامتي في محافظة أخرى لخمس سنوات، مين أين يستطيع الموظف الفقير أن يصرف على ثلاثة شباب لم يُفكِّر أحدهم يومًا أن يعمل كي يساعد أباه المسكين، ثلاثة شباب لا يفكرون سوى في أنفسهم، وزوجة لا تهتم سوى بالنقود وفرض السيطرة، وأم لم تعرف الرحمة طريقًا لقلبها وعاشت بقية حياتها تحيل حياة ابنها جحيمًا، تكاتفتم ضدي فكان لزامًا عليَّ أن أجد سبيلًا لدحض الظروف وهزيمتها، فلا تلوموني على هذا، لا تلوموني وأنت وإخوتك كُنتم تدفعونني دفعًا للأمر."

لم يقدر عدلي على النطق وقتها، استغل فترة المولد وقرر زيارته مع أصدقائه، خصوصًا أن المسافة بين المنوفية والشرقية أقل من مائة كيلومترًا، وهناك رأي والده يتظاهر بالإعاقة الجسدية ويشحذ الأموال من مرتادي المولد.



بالطبع عدنا إلى القاهرة يومها، وأرسلنا برقياتٍ إلى فتحي ونوّار ليعودا فورًا، كان هذا هو وقت الاجتماع العائلي الأهم في تاريخ أسرتنا، حين عاد الجميع جلست وسطهم وقصصت عليهم كُلّ شيءٍ، لم أخجل، ولم أشعر بالحُزن، امتهان الشحاذة قتل كرامتي قتلًا ودفن ضميري، لكنهم شعروا بالصدمة في أبيهم، والدهم الموظف المُحترم تحوَّل لشحاذ مُحترف.

لكنَّ صدمتهم الحقيقية كانت حين عرفوا أنني أملك عشرين ألف جنيه، وصدقني حين أقول لك إن هذا المبلغ سنة 1940 كان ثروة طائلة، تجاهلوا الصدمة التي كانوا يشعرون بها حين سمعوا الرقم.

بدأوا يفكرون في كيف سيصرفون النقود، دون أي اعتبار للرجل الذي جمع المبلغ، اقترح عدلي أن نشتري بيتًا كبيرًا في مكانٍ جيد في القاهرة، حي راقٍ لا يسكنه إلا صفوة المُجتمع، بينما اقترح فتحي أن يشتروا سيارات كي يستعينوا بها على قضاء حوائجهم، أما نوّار فكان يرى أنهم ذاقوا من الحرمان



ما يكفي ويجب أن نستغل تلك النقود في تجربة كل جديد لم نعرفه أو نذقه من قبل.

واحتد النقاش بينهم جميعًا، كُل منهم مُصمِم على موقفه ويرفض الاستماع للآخرين، كُنت أتأملهم بدهشة، أولادي يكادون يفتكون ببعضهم البعض أمام عيني من أجل النقود، تطوَّر الأمر بعض الشيء، صفع عدلي فتحي على وجهه، وألقى نوَّار بمطفأة سجائر صلبة على رأس عدلي، بينما عضَّ فتحي نوَّار بقسوة فأدمى ذراعه، اشتبكت أمي مع زوجتي لفظيًا وأخذت كلٌّ منهما تعاير الأخرى بأخطائها، تطورت الأمور فوصفت أمي زوجتي بالمسترجلة بينما وصفتها زوجتي بالمُعاقة.

نظرت للنقود بدهشة، كانت الأمور تحدث من حولي بالتصوير البطيء، لا أصدق أنهما ستفتكان ببعضهما البعض من أجل النقود، لم أشعر بنفسي، تحركت يدي بشكل تلقائي لتُشعل عودَ ثقابٍ قبل أن ألقيه في جوال النقود.



كانت النار قوية للغاية، صوت قرقعة النيران لفتت أنظارهم، تركوا الشجار وأخذوا يتأملون فعلتي بأعين لا تصدق ما تراه.

حين أفاقوا من صدمتهم، كان عدلي أوَّل من تحرَّك، هرع للحمَّام بسُرعة قبل أن يعود وبيده زجاجة ماء، حاول استخدامها في إطفاء الحريق لكن النار كانت أقوى وأعنف من أن تطفئها المياه، حاول فتحي استخدام الغطاء الذي نجح بعض الشيء، ساعده شقيقه بإلقاء المياه على الجوال، بينما تراجَع نوَّار للخلف فاغر الفاه لا يُصدق ما يراه، زوجتي كادت تُصَاب بالشلل التام بسبب ما رأته بينما كانت أمي الضريرة لا تعرف ماذا يحدث، هي فقط تعرف أن هناك أمرًا جللاً يحدث الآن.

حين ماتت النيران كانت قد قضت على النقود تمامًا، لم تترك منها سوى رمادًا لا قيمة له، تأمَّلوها قليلًا قبل أن يُلقي عدلي بالجوال جانبًا بغضبٍ وهو يصرخ:
"ماذا فعَلْت أيها المأفون؟"



صرخت به بوحشية: "تأدَّب يا ولد، أنت تتكلَّم مع والدك!"

دفعه فتحي جانبًا وهو يقترب مني بغضب: "أيُّ جنونٍ اقترفت؟ هل حرقت أموالنا؟"

شهقت بدهشة وأنا أخبره بسُخرية: "تلك أموالي وليست أموالكم"

صاح بي نوّار من ركن الغرفة: "اخرس أيها الشحاذ اللعين، عدنا للفقر المدقع مرةً أخرى بسببك".

أخبرته بهدوءٍ: "منذ الآن لن أعطي أيّكم قرشًا، ستعملون وتتعبون من أجل أن تشعروا بقيمة النقود، اعتمدوا على أنفسكم قليلًا".

اقترب مني عدلي وهو يحيط رقبتي بيديه، كان يمنع الهواء من التسلُّل لصدري، انكمشت رئتي وهي تبحث عن الهواء، حاولت دفعه لكنه كان قويًا، كان الهواء يقل والرؤية تنعدم، الألم يزداد للغاية، حاولت أن أستنجد



بهم أو أطلب المساعدة لكنَّ صوتي كان قد رحل منذ حينٍ، لم يتركني عدلي إلا جُثةً هامدةً.

وللأسف الشديد بعد موتي لم يشعر أيهم بالندم، وإنما أخذوا يفكرون كيف سيدفنونني بعيدًا ومن سيذهب للشُرطة ليخبرهم أنني مُتغيِّب عن المنزل منذ فترة طويلة.

حينها أدركت شيئًا هامًا، أنا هنا، أنا موجود، رغم موتي أنا موجود، أراهم بوضوح، وأرى جُثتي مسجاة بينهم بإهمالٍ، أراهم وأسمعهم يتفقون على التخلُّص مني، أشعر بقوى غريبة تجري في عروقي، غضب عارم يجتاحني، أشعر برغبة عارمة في الانتقام تجري في عروقي مجرى الدماء، حاولت أن أنديهم لكنهم تجاهلوني، مما زاد غضبي وأشعَل ثورتي، أراهم من منظرو علوى، كأنني أطير في سماء الغُرفة.

بعد قليلٍ أدركت ما يحدُث، أدركت أن حياتي وسط الأحياء قد انتهت وصارت مرحلة قديمة، وبدأت رحلة جديدة وسط عالم الأرواح، لكنني لم أرَ روحًا أخرى



تعلمني قدراتي الجديدة كروح كما يحدُث في معظم الأفلام والروايات، هذا أمرٌ خاطئٌ ومثيرٌ للضحك والسُخرية، لكنني أعذرهم بعض الشيء، لم يكُن أيهم روحًا من قبل وإنما اعتمدوا على خيالهم الواسع، الحقيقة أنني بمُجرَّد إدراكي لكوني روحًا هائمة غاضبة وجدت نفسي أعرف قدراتي جيدًا وأعرف ما أنا قادر على فعله..

وقررت أن تبدأ اللعبة

بقواعدي أنا وحدي

بالطبع كُنت قادرًا على الرؤية في الظلام؛ لذا قررت أن أمازحهم قليلًا، فجأة ودون مقدمات أو مبررات سمعوا صوتَ فرقعة عالية، انفجر المصباح الصغير الذي يُضيء الغرفة، انفجر بسبب عُطلٍ أصاب كهرباء المنزل بأكمله، تخبطوا في الظلام قليلًا قبل أن تجد زوجتي شمعة قديمة وقداحتي المُلقاة أرضًا بإهمال، أشعلت فتيل الشمعة قبل أن تشهق برعب، نظروا لها جميعًا للحظة قبل أن يتبينوا أنها تنظر لشيءٍ ما، نظروا فورًا



للحائط الذي كانت تنظر له بخوفٍ واتسعت أعينهم فزعًا، كان الحائط ينزف دماءً من بين شقوقه، تلك الدماء تتحدى الجاذبية ولا تسقُط أرضًا لتكون كلمتين: "أتيتكم مُنتقمًا."

بمُجرَّد أن قرأوها جميعًا بدأت الدماء في التراجُع سريعًا لتختفي بين الشقوق دون أن تترك أثرًا على الحائط، ودعوني أعترف لكم بشيءٍ ما، كُنت أتلاعب بهم جميعًا، سمعوا صوتَ أدراج البيت بأكمله تُفتَح وتُغلَق بقوة وعُنفٍ.

صنابير المياه الموجودة في المنزل انفجرت ثائرة بقوة غير طبيعية، سمعوا أصواتَ خطواتٍ ثقيلة تأتيهم من كُل مكان، تقترب منهم وسط الظلام، كُلما التفتوا بالشمعة لينيروا المكان الذي تأتيهم منه أصوات الأقدام، وجدوه فارغًا ولم يجدوا شيئًا هناك، وما زاد الطين بلة أنهم كانوا يسمعون الصوت من خلفهم مرة أخرى وكأن صاحب الأصوات يدور حولهم بسُرعة مُرعبة.



شعرت بالمتعة، وقررت أن أنهي الأمر قبل أن أملّه، نفخت الشمعة ليحل الظلام على المكان بأكمله، شعروا بأمهم تُجذَب من بينهم بقوة وسرعة، لكنهم لم يروها وشعرها يطير عاليًا كأن قبضة عملاقة تجذبها وتتلاعب بها في الهواء كالدمية الخرقاء، لم يروها وهي تصطدم بالحائط بقوة، لكنهم سمعوا عظامها تتهشَّم بسبب قوة الصدمة.

لم يروا عدلي وهو يُسحَق أرضًا كأن قبضة عملاقة ضغطته أرضًا بقوة لتحيله لكومة عشوائية من العظام واللحم المليء بالدماء.

لم يروا فتحي وهو يطير عبر شباك المنزل المفتوح لينتهي الأمر بجسده مُعلقًا فوق البناية المجاورة لهم وقد اخترقت ماسورة قديمة جسده البشري البالي.

وبالقطع لم يروا نوّار وأنا أهشم عظام يديه وقدميه بقوة وأعيد تشكيل جسده بين قبضتي الشبحيتين كالصلصال قبل أن ألقي به تحت قدمي أمي.



أمي التي أذاقتني الويل ألوانًا قبل أن يصيبها المرض بالعمى والشلل، أمي التي لم ترَ الوسادة وهي تطير عبر الغرفة المليئة بالموت لتستقر فوق وجهها بقوة، حاولت المقاومة لكنني كنت أقوى منها، بعد قليل سقطت الوسادة أرضًا فوق جُثة نوّار.

بعد أن حققت انتقامي شعرت بقواي تضمر، وكأنها كانت موجودة فقط من أجل أن أحقق انتقامي، منذ هذا اليوم وأنا عالق دون قوى، عالق دون هدف، عالق دون أن أعرف سبب وجودي.

مرت الأيام والسنين تباعًا وأنا عالق في نفس المكان، فقدت حتى قدرتي على التحرُّك، كانت تسليتي الوحيدة في مشاهدة البشر وهم يُمارسون مهام حياتهم اليومية عبر العصور، مؤخرًا بدأت أستعيد قواي بعض الشيء، شعرت بالدهشة، هناك سبب ما لا أعرفه جعلني أسترد القليل من قوتي.

بدأت أراقب الأمور بشكلٍ أدق، وهنا فهمت السبب، كلما زادت شرور البشر وسواد أنفسهم، كلما ازدادت



قواي، كنت أتغذى على الشر، وصدقوني هذا الحي الآن رغم هدوئه الجلي الواضح إلا أنه يحمل من الشرور أطنانًا لا حصر لها.

مع كثرة الشر زادت قدراتي وقوتي، إلى أن شعرت أنني استعدت كامل قواي، وكانت تلك علامة وإشارة واضحة تمامًا، أنا هنا لسبب، أن أخلِّص الدنيا من تلك الشرور، لكنني كُنت أشتاق للغاية لأسرتي.

لذا لجأت لتلك الحيلة، أن أقتل تلك الأسر وأحاول أن أستدعي أرواحهم على شكل نشاط أسري مُعيَّن كي أشعر بدفء الأسرة الذي افتقدته طوال حياتي.

لكنني لم أشعر بالراحة، أشعر بالغضب يزداد داخلي، أشعر بقواي تزداد، شراهتي للجرائم والقتل والدم تزداد بوحشية، أنا هنا لسببٍ، أنا هنا كي أنشر الدمار وسط الأشرار، أنا هنا كي أطهر الأرض منهم ومن شرورهم..

أنا هنا كي أهزم سواد نفوسكم أيها البشر..



ولن أرحل قبل أنهي مُهمتي..

والآن لديّ مُهمة أخيرة قبل أن أرحل..

(9)

الساعة 4:30 بعد مُنتصف الليل

فيلا هادئة على أطراف المعادي

استعاد عصام السيطرة على جسده مرة أخرى، رفع رأسه وهو ينظر لهم بأعين أنهكها التعب والإرهاق، قال بصوتٍ مُجهدٍ خافتٍ: "أعتقد أنه كان قرارًا جيدًا أنكم أتيتم لي."

صاح به ثائر بدهشة: "هل سمعت ما سمعنا؟"

هز عصام رأسه وهو يقول: "سمعت كُل شيء، وكُنت أحاول استعادة السيطرة على جسدي وكسر حالة الاستحواذ اللعينة تلك، لكنه كان أقوى مني."

سأله محمد: "أين ذهب؟"

فكَّر عصام قليلًا قبل أن يقول: "لا أعرف، يقول إن لديه مُهمة أخيرة قبل أن يرحل"



سأله محمد مرة أخرى: "ولماذا سيرحل وكيف سيرحل؟"

تنفس عصام بعض الشيء كأنه يستعيد قواه وهو يقول: "عادةً ترحل الروح الهائمة أو العالقة بعد أن تنتهي من أداء مُهمتها، بأن ينتقم مما قتلوه، وهو قد فعل هذا، أو أن يتم القبض على القاتل لينال ما يستحق، وهذا أيضًا لن يحدُث لأنه قتلهم جميعًا، أو أن تُدفَن الجُثة بشكلٍ لائق، ويبدو أن هذا هو السبب، حين تمت عملية الاستحواذ تداخَل وعيانا، وعرفت جيدًا أين تم دفن جُثته، دُفِن في مقابر الصدقة ويبدو أنه يشعر بالغضب تجاه الأمر، سنذهب جميعًا الآن كي ننبش قبره ونستخرج بقايا جُثته وسأشرف على دفنها بنفسي في حديقة الفيلا هنا بشكلٍ لائق وحينها سينتهي الأمر."

تساءَل ثائر وهو يتبادل النظر مع محمد: "هل أنت مُتأكِّد؟"

أجابه عصام سريعًا: "لا، ولكن ماذا سنفعل غير هذا؟"



فكروا قليلًا قبل أن يقول محمد: "حسنًا في حال نجح الأمر، وأنا واثق أن عصام قادر على إتمامه، سيكون علينا أن نتظاهر أننا نحقق في القضية، وستتوقف الجرائم ثم ستُغلقها ضد مجهول كالعادة، لكن يجب علينا أن نحرص على ألا يعلم أحد ما حدث هنا وإلا نعتونا بالجنون والهرطقة، هل تفهمونني جيدًا؟"

هزوا رؤوسهم، وقف عصام وهو يشعر بالدوار قبل أن يقول بإرهاق: "سأنبش القبر وأعيد دفن الجُثة أو ما تبقَّى منها هنا، قبل أن أعود لمنزلي، زوجتي وابنتي في انتظاري"

سأله محمد بدهشة: "أليس هذا منزلك؟"

ابتسم عصام قائلًا: "لا، هذا مكتبي، هيَّا يجب أن نرحل، عليَّ أن أتم المُهمة قبل الصباح وإلا اضطررنا للانتظار يومًا آخر."

ودعوا بعضهم البعض وانطلق كلٌّ منهم نحو منزله ولديه مهمة مُحددة، محمد وثائر سيقومان بالتظاهر



في التحقيق لفترة زمني قصيرة تتوقف فيها الجرائم قبل أن يغلقون القضية ضد مجهول، وحدهم يعرفون القاتل الحقيقي

بينما عصام لديه مُهمة أخرى لم تكُن جديدة عليه

لكنَّ ليلةَ واحدٍ منهم لن تنتهي على ما يُرام

وللأسف الشديد هو لا يعرف بالأمر



(10)

قبل شروق الشمس بقليل

مقابر الصدقة

كان في الطريق إلى المقابر حين سَمِع اللحاد يناديه من خلفه قائلًا: "أين تذهب يا سعادة البيه؟"

أجابه عصام دون أن ينظر له: "عُد إلى غُرفتك يا عَم هويدي، ومن فضلك لا تخرُج مرة أخرى كي لا يُصيبك أذى."

بسمل هويدي وحوقل بصوتٍ خافتٍ قبل أن يسأله بارتباكٍ: "كيـ.. كيف عرفت اسمي؟"

أجابه عصام بصرامةٍ: "عُد إلى غُرفتك يا عم هويدي."

استغل عصام التُراث الشعبي المُعتاد لحكايات الجان والشياطين المُبالغ فيها التي يقصها اللحادين على بعض، حاول إثارة الذعر في قلب اللحاد المسكين الذي



يبدو وكأن الحيلة انطلت عليه، عاد إلى حجرته دون أن ينظر خلفه، رفع صوت المذياع القديم لترج تلاوة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد أرجاء المكان وتملأ قلبه بردًا وسلامًا، كان كوب الشاي يهتز بين يديه المُرتعدتين وهو يُكرِّر الآيات الكريمة خلف الشيخ عبد الباسط.

بينما شق عصام طريقه نحوَ قبرٍ مُعيَّن، كان يعرف جيدًا أين الجُثة، وقف أمام القبر وهو يقرأ الفاتحة قبل أن يعتذر لهم بصوتٍ خافت، وبنهمك في نبش القبر، بعد قليلٍ كان داخل القبر المُظلِم، موقف كهذا كان جديرًا بهز قلوب أشجع الشُجعان، لكنها ليست مرة عصام الأولى داخل قبر مُظلمٍ، على الأقل هذا القبر مفتوح وليس مُغلقًا كالمرة الأخيرة، لكنّ هذه قصة أخرى، وضع العظام في جوال قديم كان قد أتى به، يعرف أي العظام يأخذ وأيها لا يمد يده نحوها، شعورٌ غريبٌ بالمعرفة يتملكه وكأن فخري كان حريصًا على ترك تلك المعلومات في وعيه عن قصد.



أغلق القبر خلفه ووقف يعتذر مرة أخرى، قبل أن يتحرَّك بخطواتٍ رشيقة نحو سيارته، فتح حقيبة السيارة ووضع الجوال داخلها برفقٍ شديدٍ، ركب سيارته وانطلق نحو الفيلا، الشوارع هادئة والطُرق خالية، لكنه يعلم جيدًا أنه سيقضي وقتًا عصيبًا في محاولة تبرير الأمر في حال توقَّف في كمين شُرطة، لكن من حُسن حظه أنه وصل فيلته دون أي مُضايقات.

دفن العظام في مكان مُحدد يعرفه جيدًا، قبل أن ينفُض الغبار عن ملابسه، تأمَّل الفيلا مرة أخيرة قبل أن يعود لسيارته، بمُجرَّد خروجه من الفيلا اتصل بزوجته، لكنها لم تجبه، علها بعيدة عن الهاتف فحسب.

بعد ما يُقارب الساعة كان قد توقَّف أمام منزله، فيلا ضخمة حديثة الطراز في منطقة الشيخ زايد، هبط من سيارته وهو يبحث عن مفاتيح الفيلا في جيبه، فتح باب الفيلا الخشبي الضخم ودخل للداخل، لكنه توقَّف وقلبه يدُق بعُنفٍ.



بمُجرَّد دخوله عرِف أن هناك شيئًا خاطئًا قد حدثَ، بحث عن زِر الإضاءة بيده سريعًا، وجده وضغطه بقوة، أضاءت الثريا بقوة، وقف على باب الفيلا وهو يتأمل المشهد الموجود أمامه، مشهد لن ينساه أبدًا ما حيا.

أمامه كانت جُثة زوجته تتوسط الصالة، مسجاة على وجهها وسكاكين المطبخ بأكملها مغروسة في ظهرها بقسوة، كأنها كانت هدف تصويب لمُغامر أبله كفيف، بينما ابنته كانت مُلقاةً على أرائك البيت بأكملهم، وهذا ليس خطأ لغويًا، ابنته كانت مُقطعة إربًا، كُل جُزء مُلقى على أريكة.

وقف يراقب المشهد ودمعة تخون صموده وتتسلل من عينه اليُسرى فوق وجنته، لكن عينه تركت هذا المشهد البشع وذهبت لتقرأ رسالة مكتوبة بدمائهما الطاهرة على أحد الحوائط.

"الآن ستشعُر بما أشعر، ستعيش حياتك ناقمًا على كُل أسرة مُكتملة، حاقدًا على كُل أسرة سعيدة، الآن ستعيش الباقي من عُمرك تبحث عن الكمال، تبحث عن



السبب الذي جعل القدر يختارك أنت من بين الجميع، لكنك لن تعرف الإجابة أبدًا، من سُخرية القدر أنك الآن تساعدني كي أرتاح، بينما أنا أرد جميلك بهذه الطريقة، سامحني يا سيد عصام، لكنني لن أرحل قبل أن أتأكَّد أنك ستشعر بما شعرت به، حظًا موفقًا."

مسح عصام الدموع عن عينيه وهو يتصل بثائر كي يُخبره بما حدث، انتهت تلك المُغامرة بخسارة شخصية شنيعة، لكنه حقق انتصارًا للبشرية وأراح روحًا غاضبةً كانت ستستمر في قتل الأبرياء دون مُبرر ودون توقُّف.

تمت بحمد الله